الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الدراسات اللّغوية

مذكرة بعنوان:

دورالاستشـــراق في نهضـــة الأدب العربـــي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: *أدب مقارن وعالمي*

إعـــــداد :
- مرزوق كمال
- دقيش نورالدين

تحت إشراف الأستاذة:
- أ. د :فيدوح ياسمين

د/ ياسمين فيدوح
أستاذة محاضرة أ
في الترجمة والأدب المقارن
Dr.YASMINA FIDOUH
Maître de Conférences " A".

السنة الجامعية : 2021 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ّ إني أسألك إيمانا دائما ، وأسألك قلبا خاشعا ، وأسألك علما نافعا ، وأسألك يقينا صادقا ، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس .

اللهم ّ إنّي أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات .

اللهم ّ لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسوقني إلى النجاح .

يارب إذا أعطيتني مالا فلاتأخذ سعادتي وا ِذا أعطيتني القوة فلا تأخذ عقلي وا ِذا أعطيتني نجاحي فلا تأخذ تواضعي وا ِذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي .

يارب علمتني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف .

يارب إذا حرمتني نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان.

المقـــدمـــة

المقدمـــــة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسليُن محمد الأميُن صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين ونحمد الله حمداً كثيراً مباركًا على عونه ورعايته ونسأله التوفيق والسّداد من عنده آمين، أما بعد.

تبوأ الاستشراق كعلم ظهر للوجود منذ بزوغ الحضارة الإسلامية وتوجّه علماء الغرب نحوها ،وذلك لأنّها ساعدتهم على النّهوض الحضاري بعدما كانت تعاني الأمة الغربية الجهل والفقر والفساد الأخلاقي ،وحينما أدرك الغرب أنّ الاستشراق هو العلم الذّي يساعدهم على فهم الحضارة العربية الإسلامية وما يتعلّق بها منذ وجودها ،فتحولّت دراستهم وأبحاثهم نحو الشرق للتعرف على العالم الإسلامي بشعوبه ،وأديانه وعاداته وتاريخه وآدابه وكذا علومه وغيرها ،وهذه الأبحاث والدراسات جاءت وفق أفكار ومناهج منظمة ،اتبعها المستشرقون حتى يحقّقوا غاياتهم وأهدافهم ، ولازال البحث مستمر في علاقة حضارة الشرق مع الغرب محاولين ردم الهوة بين العرب والغرب ،أو إحياء جذوة الصراع الحضاري بين العالم العربي الإسلامي والعالم الغربي ،حيث نجد أنّ المستشرقين الأوروبيين حتى اليوم يستقون معلوماتهم من الآداب العربية والإسلامية ،وقد كثرت التساؤلات والأبحاث والتأليفات حول دوافع نشأة علم الاستشراق وأهم غاياته وأهدافه ،أو بالأحرى هل كان دور الاستشراق علما بحتا عن أم غير ذلك؟ وهل ساهم المستشرقون في بعث النهضة العربية لأسباب بريئة نزيهة ؟ أم أنّهم كانوا يحملون أسلحة الاستعمار والإمبريالية الغربية في بسط سيطرتها على الشرق عامة والعالم العربي الاسلامي خاصة ؟ أم كانت تقدم الهدء للتنصير وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ؟

ما مفهوم الاستشراق ؟وماهي دوافعه؟وما الدّور الذّي لعبه في النّهضة الأدبية الحديثة؟ وكيف كان تأثيره على رواد هذه النّهضة؟ .

إنّ الحافز الذّي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرّغبة في معرفة نظرة هؤلاء المستشرقين إلى التّراث العربي ،ومدى تأثيرهم في الفكر العربي،فقد اهتمّ العديد من الباحثين والأدباء والمؤرّخين في الميدان ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التّحليلي سبيلاً ومنهجًا في هذه الدّراسة وحاولنا جمع ما تعلّق بالاستشراق وأثره على نهضة الأدب العربي. .

واقتضت هذه الدّراسة أن نقسّم البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ،وطريقة التعامل مع المصادر والمراجع ،أمّا المدخل فقد تطرقنا فيه إلى الحديث عن الموضوع بصفة عامة ثم المقدمة فتضمنت مفاهيم شاملة عن أهمية الاستشراق تمهيدا للفصل الأول الذي عنوناه **"الاستشراق المفهوم والنشأة "**،فقد ذكرنا تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا ،نشأته وتطوره ،أدواته ومسائلـــه ، مدارس المستشرقين واتجهاتهم ،دوافع الاستشراق ثمّ مناهج المستشرقين في دراستهم للحضارة العربية الإسلامية أمّا الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى أثـر الاستشراق في نهضة لأدب العربي ،كماأشرنا إلى مفهوم النّهضة ،مظاهر تأثر الأدب العربي بعلم الاستشراق ،إيجابيات وسلبيات الفكر الاستشراقي ،مزايا الدّراسة الاستشراقية على الشعر والنثر .

و قد أتيح لنا أن نشرع في العمل بعد الخطة المسّطرة باحترام منهجية البحث (حجم كتابة الخط arabic transparent،الهوامش الورقية أفقيًا وسفليًا 1.5سم يمينًا 3سم ويسارًا 2سم،ذكر المصادر والمراجع في أسفل الصفحة ،ترقيم الصفحات).

ونظرا لأهمية علم الاستشراق في الميدان الأدبي لازال الباحثون من عرب وأعاجم في دراسات مستمرة ،فالعالم الغربي يبذل جهده في دراسة الثقافة الشرقية

والتراث الأدبي وقضايا اللغة العربية ، أما في عالمنا الإسلامي لا نكاد نجد مجلة أو صحيفة أو كتابا إلاّ وفيه إشارة عن الموضوع أو ميلا إليه وهذا إنّما يدلّ على دور الاستشراق في العناية بالآداب والتُّراث العربـيين .

وعلى هدي هذه الأفكار صممت هذا البحث بعنوان **"دور الاستشراق في النهضة العربية"**،نسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والسداد ،ولا يسعني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة **"أ. د- فيدوح ياسمين "** ،وعظيم الامتنان على كلّ ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيّـمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبه المختلفة ،ولكلّ أعضاء قسم اللغـة والأدب العربي من طاقم إداري ، أساتذة وطلبة جامعة عبد الحميد بن باديس.

نخصّ بالشكر الجزيل أيضا الأستاذة الذين رافقونا بنصائحهم في كلّ خطوات الموضوع، مثلهم مثل الزهرة التي نستنشق عبيرها.

فشكرا جزيلا لكلّ من ساعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

الفصـــل الأول

الفصـــــل الأول:

- **المبحث الأول :**

1. تعـــريف الاستشـــراق

* لغـة واصطلاحـا

2. نشـــأة الاستشـــراق

3. دوافـــع الاستشـــراق وأهـدافـــه

أ- الـــدافع الديني وهدفـــه

ب- الـــدافع الفكري والعلمي وهدفـهما

ج- الـــدافع السياســـي وهدفـــه

د- الـــدافع الاقتصادي وهدفـــه

4- وسائـل الاستشـراق .

- **المبحـث الثـــانـي :المدارس الاستشراقية الاتجاهات والأعلام**

5- خصائص الاستشراق.

6- مـدارس الاستشـراق أعلامـهم واتجـاهـاتهم.

(المدرسة الإيطالية، المدرسة الفرنسية ،المدرسة الأمريكية،)

7- أهـــم منـــاهـــج الاستشـــراق:

(المنهج التاريخي ،المنهج الوصفي ،المنهج الأنثروبولوجي ،المنهج التحليلي)

8- نظرة نقدية لـــمناهـج الاستشـــراق.

1- تعريف الاستشراق:

شكّل عصر النّهضة الحلقة الأقوى للاتصال بين الشّرق والغرب ، فنشطت الصّحافة وانتشرت الطّباعة ، والتّرجمة ، وأُرسل المبعوثون إلى الغرب ، وزاد اهتمام المستشرقين بالشّرق كل ذلك أسهم في تفعيل الصراع الحضاري ، وقد استطاع المستشرقون بدءاً من القرن التّاسع عشر وضع الفكر العربي تحت المجهر لقولبته من جديد وتكييفه وفقا للأهداف الاستشراقية ؛حيث أنّ أوّل ما تناولته دراساتهم من موضوعات هو اللّغة العربية والإسلام ثمّ توسّعوا إلى جميع دراسات الشّرق وعاداته وتقاليده ولغاته.

1-1-التعريف اللّغوي:

عند النظر إلى لفظة **استشراق** نجد أنّها مصوّغة على وزن **استفعال**، ووجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها **طلب الشرق**، وليس طلب الشرق سوى طلب **علوم الشرق** وآدابه ولغاته وأديانه وجاء في" **المعجم الوسيط**"شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت وفي **لسان العرب** شرق: شَرقت الشمس تشرق شروقا وشرقاً : طلعت ، واسم الموضع: المشرق... والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق ، وشرقوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق.[1]

أمّا في اللّغات الأوروبية فثمّة تعريف آخر يدل على أنّ المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنّما الشرق المقترن بمعنى **الشروق والضّياء والنور والهداية**. ويرى البعض أنّ كلمة **استشراق** لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي وإنّما تعني أنّ الشرق هو **مشرق الشمس** ولهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضيّاء والنور بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء.[2]

1.ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر بيروت لبنان 1990م ، مادة شرق ،ص173
2.أحمد سمايلوفيتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر دار الفكر العربي مصر 1998م ص21

جاءت لفظتا شرق ومستشرق مقابلتان للفظة **(orient)** و**(orientaliste)** يوصف أهل الشرق أو الشرقيين **(oriental)** هو الشرقي والمشرقي لوصف كلّ متأثّر بالشرق **orientalisme** أمّا الاستشراق فيعبّرعنه بلفظة لها أيضا معنى حبّ الأشياء الشرقية**orientaliste** ،أمّ العالم باللّ غات والآداب الشرقية فهذا المفهوم أقرب نوعا ما إلى ما آل إليه علماء اللغة العرب المحدثون حيث يميل أغلبهم إلى أعمال المستشرقين وفي مجال اللغة حيث ينتصرون للغرب. [1]

2-1-التعريف الاصطلاحي:

أمّا مفهوم الاستشراق اصطلاحا قد تباينت التعريفات واختلفت إلاّ أنّه لم يتم التوصل إلى تعريف شامل ،فقد عرّفه **أحمد سمايلوفتش** "التبحر في لغات الشرق وآدابه " أما من الغربيين فقد عرفه **جويدي** قائلا "بأنّه التعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها"

إنّ الاستشراق **orientalism** يعنى به علم الشرق أو علم العالم الشرقي وعرّف البعض الاستشراق أيضاً بأنّه ذلك التيّار الفكري الذّي تمثل في الدّراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ،والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته واتّجاهاته وهو ذلك التيار الفكري الذي عرّفه بارت قائلا : "...علم يختص بفقه اللّغة خاصّة ولا بدّ لنا أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة الاستشراق. "

.أمّا الشرق الذي يختصّ به الاستشراق فمكانه جغرافيا من الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا ويمتدّ الاستشراق إلى الشمال غرب إفريقيا الذي يسمى بالمغرب .."[2]

1. سهيل إدريس ،المنهل - قاموس فرنسي عربي ،دار الكتاب ،ط1 2004ص 850
2. أحمد سمايلوفيتش ،فلسنة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي ص23

وإنّ اختلاف تحديد مفهوم كلمة الشرق نشأ عنها اختلاف تحديد مفهوم المستشرق ،فيقول البعض إنّنا نعني بالمستشرقين الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية" ويعرفه إدوارد سعيد "إنّ لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف والمستشرق كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه وكل ما يعمله هذا المستشرق يسمى استشراقا .[1]

2- نشأة الاستـشـــــراق :

الاستشراقية ظاهرة فكرية وحركة علمية ذات دوافع وخصائص ومدارس ومناهج لها جذورها وأصولها ،فإنّه لم يعرف من هو أول غربيّ عُني بهذه الدراسة الاستشراقية ،لكن بعض الرهبان الغربيين درسوا ببلاد الأندلس إبّان مجدها ،وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين منهم الفرنسي **"جربرت"** و**"بطرس المحترم"**اللّذان نشرا ثقافة العرب بعد عودتهما لبلدهما .[2]

وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أنّ الغرب يؤرخ لبدء وجود الاستشراق بصدور قرار **فيينا الكنسي** عام**1312م** بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية ...ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية الاستشراق حيث بدأ الاحتكاك السيّاسي والدّيني بين الإسلام والنصرانية ،بينما ترى فئة أخرى أنّ بدايته تزامنت والحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد استيلاء "ألفونسو السادس "على طليطلة عام 448م ،وذهب آخرون إلى أنّ البدايات الأولى تعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي حيث كانت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة **1143م.**[3]

---

[1]. السباعي مصطفى ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ،المكتبة الاسلامية ، لبنان ط2 ص14

[2]. فوزي فاروق عمر:الاستشراق والتاريخ الاسلامي ،الأهلية للنشر والتوزيع الأردن 1998م ص30

[3].ينظر: فوزي فاروق عمر:الاستشراق والتاريخ الاسلامي ،ص31

إنّ الاستشراق ظاهرة ثقافية نشأت عقب الصدام بين الحضارتين ، بعدما بسطت الحضارة الإسلامية نفوذها في آسيا وإفريقيا وأقامت دولا ذات قوة وحضارة إذ مهدّت الطريق للمعرفة الإنسانية ،ولمّا أصابها الركود والضعف وغرقت في اللّهو والترف والنزاعات جهّزت الحملات الصليبية عدّتها ممّا أدّى إلى ترجمة العلوم والمعرفة ،استعادة الغرب لنفسه واستعداده لمواجهة العالم الإسلامي .[1]

3 - دوافع الا ستشراق:

إنّ حقيقة هذا العلم يتجلّى في معرفة دوافعه التي كانت تهدف لاستكشاف الآخر وهو تطلع فطري بغاية الفضول والمعرفة ،لكن سرعان ما أخذت اتجاهًا معاكسًا فظهرت نوايا خبيثة جراء الدراسة الغربية للثقافة الشرقية.[2]

3-1/الـدّافع الديني :

لعب الدّافع الديني دورًا خطيرًا وهامًا في نشأة الدّراسات الاستشراقية ،فبدأ بالرّهبان هؤلاء الذّين أرادوا تشويه الإسلام والتبشير بالنصرانية من خلال دراستهم العلمية للتصدّي للدّين الحنيف الذي جاء بانقلاب على عقيدة الغربيين ،وشتّت أفكارهم ،فشدّدوا الهجوم على الإسلام لصرف الانظار عن نقد ما عندهم من عقيدة ،وبما أنّ اللغة العربية لغة الدّين الإسلامي اتّجه الرهبان لدراستها ومعرفتهابغية التعرف على القرآن الكريم ومقارنته بالكتاب المقدّس ليتسنّى لهم الطّعن في الإسلام.[3]

[1].ينظر : فوزي فاروق عمر .الاستشراق والتاريخ الاسلامي ص31

[2].بن حليمة كريمة ،أثر الاستشراق تعريفه ومدارسه المنظمة الإسلامية للتربية المغرب 2012 ص13

[3].ينظر :السباعي مصطفى ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، ص16

ويُعد الدّافع الدّيني من أهـم الأهداف وأكدها لا سيّما بعد أن تأكـد للغرب من عدمالقدرة على السيطـرة علـى المسلمين عسكرياً ويتمثل هذا الهدف فيما يلي:

*تشكيك المسلم في القرآن الكريم والزعم بأنّ مصدره بشري أو تكرار للكتب السماوية الأولى.

* التشكيك في نبـــوة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالكذب وادعائه للنبوة أو ادِّعاء أن هذا الحديث والسنن ما هي إلا من وضع الصحابة.

* التقليل من شأن الفقه الإسلامي والزّعم بأنّه مستمد من الفقه الرّوماني وعدم صلاحيته في الجانب التشريعي الشخصي كالزواج والطلاق والإرث و في المسائل الاقتصادية والسّياسة .

* التحقير من شأن اللغة العربية وجعل اللغة العامية لغة الحديث والصحافة ،وشوّ هوا من يتكلم باللغة الفصحى بصور بشعة .

* تنصير المسلمين والتبشير لنصرانيتهم كفعل مضاد للفكر والفلسفة والثقافة [1].

3-2/ الـــــدافع الاستعمــاري :

انبثَق هـذا الدافـع من رحمِ الحـروب الصـليبية، التي كانـت أول تجـربة استعمارية خاضَتـها أوروبا خـارج حـدودها ضد الشـرق؛ حـيث أسقـط الغـرب الأوروبي ضَعفـه على الشـرق العربـي الإسلامـي، وحاول إيجـاد حلٍّ لمشاكـله المتفاقمةدينيّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً -في هذه الحروب التي اجتاحَت جيوشها الشرقَ العربي المسلم ، فبعد أن تفشَّى الفسـاد في الكـنيسة والمجتمع رأى البابـا **(إربان الثاني)** (1099/1088م)أنّ من الضروري القيام بمغامرة مثيرة تضع العالم المسيحي بأجمعه أمام عملٍ وهدف مشترك ، وكان خطابه في المجمع[2]

[1].ينظر : السباعي مصطفى ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ص16

[2].مجلة المنهل ،حركة الاستشراق ، العدد 471 ، أبريل- ماي 1989م، ص199

الكنسي والذي عبّر فيه عن الواقع المتصدِّع الذّي يعيشه الغرب المسيحي ، والرغبة الواضحة في وضع هذا الغرب أمام هدف عام واحدٍ ، فقد قال في خطابه :"انهضوا وأَدِيروا أسلحتكم التي كنتم تَستعملونها ضد إخوانكم ووجِّهوها ضد أعدائكم - أعداء المسيحية-إنّكم تَظلمون اليتامى والأرامل ،وأنتم تتورَّطون في القتل والاغتصاب ،وتَنهبون الشعب في الطرق العامة ، وتَقبلون الرَّشاوَى لقتْل إخوانكم المسيحيين، وتُريقون دماءهم دونما خوفٍ أو وجَلٍ أو خجلٍ ،فأنتم كالطيور الجوارح آكِلة الجِيَف ،التي تَنجذب لرائحة الجِيَف الإنسانية النَّتنة ،ضحايا جَشَعِكم ، انهضوا إذًا ،ولا تقاتلوا إخوانكم المسيحيين ، بل قاتِلوا أعداءكم لذين استولَوا على مدينة القدس،حاربوا تحت راية المسيح ، قائدكم الوحيد ، افتدوا أنفسكم..."

وبقدْر ما كانت خسارةأوروبا البشرية الفادحة ،كانت مكاسبها كبيرة أيضًا فقد عاد مَن عاش من هؤلاء بأحمال من نفائس الكتب والمخطوطات ،التي تُعتبر وقود الحضارة ومستلزماتها ،وإذا كان الجند الصليبيون وقْتها غير مؤهَّلين ولا مُسلحين بأدوات الأخذ والاقتباس فلا أقل من أنّهم شاهدوا بأعينهم أو لَمسوا بأيديهم درجة الرُّقي والرّخاء اللّذين كان يَنعَم بهما الشرق في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تَسبَح في بحر الظلمات ولَمَّا انتهَت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين ، وبعد سقوط الأندلس ،عمِل الإسبان على متابعة إسقاط الدول الإسلامية ، والسيطرة على مُقدَّراتها الاقتصادية والدينية ، لذلك عمِلوا على الإلمام بطُرق حياتها وتركيب سكَّانها ؛ ممّا أدَّى إلى ازدياد نشاط المبشِّرين والمستشرقين والرَّحَّالة وقدَّموا إلى الغرب دراسة شاملة عن المجتمع الإسلامي[1] ، ومواطن الضَّعف فيه، وقد عمِل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دُوَلهم وكقناصل ، وتجسَّسوا على المسلمين...

[1].ينظر :محمد عبد المنعم خفاجي ،حركة الاستشراق ، ص199

لقد أفاد الاستعمار من الاستشراق التقليدي ، الذي كان بمثابة دليلٍ له في شِعاب الشرق وأوْدِيته بما قدَّمه إليه من معارفَ ،..ولم يَهدأ لهم بالٌ ، حتى استطاعوا السّيطرة الاستعمارية الكاملة على العالم الإسلامي من المحيط إلى الخليج ، وسخَّر الغربُ لتنفيذ هذه المهام أفواجًا عديدة من الباحثين في أوروبا ، ووجَّههم للتخصص في التراث الإسلامي ، ولمَّن لهم إمكاناتٍ مادية وبشري ،من أجْل دراسة هذاالتراث ، واكتشاف الشعوب الإسلامية ، لبَسْط سيطرته عليها ،بحيث أصبح الاستشراق في آخر الأمر أسلوبًا غربيًّا لفَهْم الشرق ، والسيطرة عليه، ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه، والتحكُّم فيه[1].

3-3/الـدّافع الـعلـمي :

ومن المستشرقين نفرٌ أقبلوا علىالاستشراق بدافعٍ من حبِّ الاطلاع على حضارات الأُمم ،أديانها،ثقافاتها ،لُغاتها ،كملترجموا أُمهات الكتب الإسلامية من العربية إلى الإسبانية والعِبرية واللاتينية وانصبَّ الجهد على هذه الكتب لدراستها واستيعابها وكذلك دراسة اللغة العربية ووضْع المعاجم لها، وبهذا أخذت أوروبا الظمْأى تَعُبُّ من منهل الإسلام ولا ترتوي ،وما العصرالذّي سمَّته أوروبا بعصر عطاءات الإسلام الحضارية النهضة ..؛إلا عصر امتداد وتضخُّم العقل الأوروبي ،التي تحوَّلت فيما بعدُ إلى مرتكـزات في الفكر الأوروبي ،وفوْز النظريات والأفكـار والعلـوم الإسلامية ...،وانكبَّ الغرب على دراسة التـراث العـربي والإسلامـي، ومن بعض جُهدهم ما قـام به: و**سلفستـر دي ساسـي** الفرنسي (ت 1838م) نشر كليلة ودمنة، وألفيَّة ابن مالك، ووصْف مصر لعبدالقادر البغدادي، وترجَم بعض الكتب العربية إلى الفرنسية [2].

[1].مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،مطبعة دار البيان، 1970،ص11

2.أحمد سمايلوفيتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر دار الفكر العربي،مصر 1998، ص49

وفريتس كرنكوف (ت 1953م) الذي حقَّق الأصمعيات، ومقامات بديع الزمان الهمَذاني، وجمهرة اللغة؛ لابن دريد، وليفي بروفنسال الفرنسي (ت 1956م) محقِّق الروض المعطار في خبر الأقطار للحِمْيَري، وفرايتاج الألماني (ت 1986م) ،الذي نشر حماسة أبي تمام، وأمثالَ الميداني، ورينهارت دوزي الهولندي (ت 1883م) الذي وضع معجمًا عربيًّا يُعد ذيلاً للمعاجم العربية؛ وكارل بروكلمان، ورجيس بلاشير، ولكليهما تاريخ الأدب العربي، وبرجشتراسر له:الإيضاح في الوقف والابتداء؛ لأبي بكر بن الأنباري، ومعاني القرآن؛ للفرَّاء، وطبقات القرَّاء؛ لابن الجزري...

وقد أفاد الاستشراق الثقافة العربية فوائدَ عديدةً ؛ منها:نشْر الثقافة العربية في أوروبا ، وترجمة كثيرٍ من كتب التراث العربي إلى اللغات الأخرى ، وكذا تصحيح فكرة الشعوب الأوروبية عن العرب والإسلام ، وكذلك نشْر كثيرٍ من كتب التراث نشرًا علميًّا ،كتابة العديد من المؤلفات النّفيسة عن الحضارة العربية والإسلامية ، الاستفادة من بعض العلماء المستشرقين في كثير من الميادين الثقافية في البلاد العربية .[1]

3-4/الــدّافع الاقتصادي والتجاري :

من الدّوافع التي كان لها أثر في بسط الاستشراق ،رغبة الغربيين في الاستناد على خيرات الشرق نظرا لما يحتويه هذا الأخير من ثروات اقتصادية هامة وكذلك رغبة منهم في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية بأبخس الأثمان وهذا كلّه من أجل قتل صناعتنا المحلية وبسط نفوذهم على مختلف بلاد العرب والمسلمين ،لعلّ قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة [2]

[1]. نجيب العقيقي ،المستشرقون ،دار المعارف ط 4. ج 1- 1980،ص104

[2]. المرجع السابق نفسه ص51

كامبردج عام 1936م قد نص صراحة على خدمة هـــدفين أحدهما تجاري والآخر تنصيري ،فقد جاء في خطاب للمراجع الأكاديمية المسؤولة في جامعة كامبردج إلى مؤسسي هذا الكرسي ما يلي:" ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد ، بتعريض جانب كبير من المعرفة إلى النّور بدلا من احتباسه في نطاق هذه اللّغة النّي نسعى لتعلمها ولكنّنا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية [1].

إضافة إلى الشركات النّجارية الأجنبية التي عمدت إلى تشجيع ومساندة الحملات الاستشراقية حيث أدّت شركة الهند الشرقية البريطانية دورا كبيرا في استثمار المستشرقين الذين كانوا يقدمون لها البحوث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن المنطقة العربية [2]

ومازال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدّراسات الاستشراقية فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي ،ويأتي المستشرق الغربي إلى المجتمعات الإسلامية بتمويل من شركات كبرى للتعرّف على ثروات المسلمين ،وظهر ذلك عندما بدأت النهضة الاقتصادية في أوربا فاحتاجت مصانعها إلى مواد الخام فأرسلوا الوفود إلى تلك الدول بغية اكتشاف الثروات واستيرادها من تلك الدوّل ،وتصدير منتجات مصانعهم إلي تلك المجتعات ،فلزم الأمر التعرف على الشرق وطبيعته وجغرافية بلاده وعادات الشعوب ،وتوظيف ذلك فيما يخدم الهدف الاقتصادي لبلادهم [3].

1.محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري، ص34

2. إسماعيل أحمد عمايرة ،المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، دار وائل لطباعة والنشر، عمان،ط3، ص41

3.عبير أحمد فاضل ، لمحة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها وأهدافها ،جامعة أم القرى ، السعودية ص18

4- وسائل المستشرقـــــين:

حرص المستشرقون على هذا الأمر على مختف العصور متطورين بتطور الزمان والمكان فاهتموا بالكتابة أولاً في شتى فروع الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية ومن ذلك :

- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام باتجاهاته ورسوله وقرآنه وفي أغلبها كثير من التحريف المتعمِّد في نقل النصوص.
- إصدار الجلات المتخصصة حول الشعوب الشرقية وبلدانها وحضارتها.
- إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ ودور الأيتام ودور الضيافة كجمعيات الشبان المسيحية وأشباهها.
- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية ، وبعض المستشرقين كانت توجّه لهم دعوات لإلقاء المحاضرات في الجامعات العربية في دول العرب ليتحدّثوا عن الإسلام.
- كتابة المقالات الصّحفية في الصحف المحلية عندهم ، وقد استطاعوا شراء عدداً من الصحف المحلية العربية ،وقد جاء في كتاب **(التبشير والاستعمار)** للدكتور **مصطفى الخالدي** وهو من أهم الوثائق التاريخية عن نشاط المستشرقين والمبشرين لخدمة الاستعمار، وقد أعلنوا المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على خصوص للتعبير عن الآراء المسيحية .
- عقد المؤتمرات حول الاستشراق لمراجعة الخطط وتحديثها وكان من أولّها عام 1783م وما زالت مستمرة حتى عصرنا هذا .
- إنشاء موسوعة **(دائرة المعارف الاسلامية)** وقد أصدروها بعدة لغات [1]

[1]. السباعي مصطفى ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ،المكتبة الاسلامية ، لبنان ط2 ص31

، وبدأوا بإصدار طبعة جديدة منها وقد قد بلغ ثلاثة عشر مجلداً حتى الآن.

- فتح الأقسام الجامعية والمعاهد والمراكز التي تعنى بشكل رئيسي بالعالم الإسلامي والدّراسات العربية ،سواءً كان بالابتعاث أو افتتاح الجامعات في البلدان الإسلامية كالجامعة الأمريكية في بيروت [1].

ثمّ انتقلوا حين وجدوا عدم القدرة الاستيعابية في هذه الجامعات إلى التّعليم عن بعد ،وهذا ليس خاص في تطوير المسلمين وإنّما ليتّسع التأثير في أكبر قدر ممكن بالإضافة إلى افتتاح بعض المراكز التي ظاهرها تعليم اللغة وهي في الأصل للتنصير والدّراسات الاستشراقية مثل : المجلس الثقافي البريطاني والمجلس الثقافي الفرنسي ،ومن وسائلهم للبحث العلمي شروط منها:

- عدم قبول أي بحث أو رسالة تنصف المرأة في الإسلام أو تبرز عظمة الإسلام في حقوق الإنسان ، أو توضح المفهوم الحقيقي للجهاد .
- توجيه الطلاب المسلمين لجمع المعلومات التي تهمّ الإسلام وعن المجتمعات الإسلامية ،وخصوصاً تلك المعلومات التي لا يستطيع الغربي الوصول لها .

فرض مواضيع معينة يجبر الطلاب على البحث فيها وفق إملاءات معينة وأهداف مسطرة [2] .

5 – مـــراحل الاستشراق :

الذي ميّز مسيرة الاستشراق عبر مختلف العصور منذ نشأته دراسة التطور التاريخي من حيث الآليات والأهداف ، ومحاولة فهم أهم ما ميّز كل مرحلة من خصوصيات ،ورغم تنوع الآراء الخاصة بالموضوع بتنوع زوايا الطرح وطرق الدّراسة وإنّ الباحثين اختلفوا في كثير من القضايا الخاصة بقضية الإستشراق

[1].أحمد سمايلوفيتش فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصردار الفكر العربيمصر 1998ص81

[2]. إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل دار الكلمة مصر 2000 ،ص76

ومن بينها المراحل التي مرت في تطوره التاريخي،ورغم أن الاختلاف لم يكن جذريا إلا ّ أنّه يعبّر عن اختلاف ،وقد كانت أغلبالتقسيمات تتّفق على أنّ الاستشراق مرّ بثلاث مراحل أساسية التالية:

1-5/ مرحلة التكوين:

بعد ميلاد الاستشراق في القرن الثامن الميلادي الذي ترعرع في كنف الكنيسة حينها تعصبت للإسلام ،ومنذ اتصال الغرب بالعرب عن طريق الأندلس بدأ أصحاب الفكر في معاداة للمسلمين ومهاجمتهم ،فذلك الحقد لم يترك مجالا كافيا للتفكير في الحقيقة رغم أنّ أفرادها قد رحلوا إلى الشرق قبل الحروب الإمبراطورية الرومانية ، ورغم كلّ ما أصاب المسيحيين في هذا الزمان من " اضطهاد وتنكيل ،إلا أنّه يرى **اسمايلوفتش** في كتابه **"فلسفة الاستشراق وأثرها في نهضة الأدبأن"** هذا الطور احتلّ مكانًا بارزًا في تاريخ الاستشراق ،ذلك أنّ أوربا كانت على عين المراقبة لما يحدث في بلاد الأندلس والشرق، فكانت رغبة **شارلمان** في نهضة بلاده بمأثير من لثقافة العربية فأسّس مدارس ومجامع علمية إلا ّ أنّ الكنيسة فزعت من العلوم العربية فقامت بإلغاء دراستها مع موت **شارلمان** وبعد مدّة اعتلى **الملك شارل -حفيد شارلمان**الحكم في فرنسا فقرّر إعادة بناء ما كان في عهد جدّه من برامج ثقافية ،فاستدعى العالم الانجليزي **جون أريجينا**الذ ّي كان ملمًا بالعربية واليونانية والعبرية فوضع برنامجا نوجزه فيما يلي:

- ترك مهمة التدريس إلى أساتذة العرب والأوربيين الذين أتمّوا دراستهم بالمدارس العربية.

- إرسال أكبر عدد ممكن من الأوربيين إلى الأندلس لتلقي العلوم على أيدي علماء العرب[1] .

[1].كلثوم عائشة،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر،أثر الاستشراق في النهضة الأدبية 2017 ص19

- ترجمة أهم الآثار العربية ،وأهم علومها وفنونها .

وسرعان ما ظهرت نتائج العالم الانجليزي تتضح فتوطدت العلاقات بين الغرب والعرب ،وانتشرت الرغبة في دراسة العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية ،وفي نهاية القرن التاسع للميلادي أمر **سلفستر الثاني** أوربا بأن تحذو حذو العرب في نهضتهم ،وقام هو نفسه بترجمة بعض الكتب الفلسفية والرياضية والطبيعية ومن أجل ذلك بقي آثار الحضارة العربية يتغلغل وينتشر في الأوساط الأوربية .[1]

2ـــ5/مرحلة التقدم.

لقد كانت الحروب الصليبية سببا في انتشار حركة الاستشراق وكذا سببا في تحول كبير في العقلية الغربية التي شرعت في دراسة الحياة الإسلامية ،حيث صتبّ اهتمامها على اكتشاف سرٍّ دَنوٌّ ر العقلية العربية التي تحررت من قيود ومعتقدات بالية والتي ضلت العقلية الأوروبية تتخبّط فيها.

ولكنّ الذي نشّط الاستشراق هو فشل الحروب الصليبية التي كانت دافعا للمزيد من الاهتمام بالإسلام بدليل قضية **القديس لويس ملك فرنسا** وقائد الحملة الصليبية الثامنة والذّي أيقن أنّه لا سبيل إلى النصر والتغلّب على المسلمين عن طريق القوة لذا يتعيّن تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر ولا يكون ذلك إلاّ بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذّي يغزو به الفكر الاسلامي.

وهذا ما دفع الغرب إلى إنشاء المدارس والمعاهد والمراكز لدراسة الحضارة الإسلامية وكذا تعلم اللغة العربية حيث أصدر مجمع فينا الكنسي قرارا في سنة **1312م** يقضي بإنشاء عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية.[2]

[1].المرجع السابق نفسه ص20/19

[2]. إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،دار الكلمة مصر ط3 2000،ص76

هكذا قرّر الغرب مواجهة الإسلام على نطاق أوسع من قبل فتمسك بتعليم العربية في مدارسه وجامعاته وحدث أنْ خرّجت تلك المدارس والجامعات عددًا ضخمًا من علماء اللغة العربية وآدابــها [1].

نلمس في هذه المرحلة أنّ الاستشراق أخذ صبغة علمية وثقافية خاصة عند تأسيس معاهد ومدارس مخصصة للدّراسات الشرقية بهذا كله تحدّدت معالمه وانكشفت أهدافه.

3ـــ5/ مرحلة الانطلاقة :

تعتبر هذه المرحلة هي البداية الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا، ومئات الدوريات ويعقد المؤتمرات فهذه هي البداية الحقيقية ولا سيما بعد أن بنت أوربا نهضتها العلمية وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث.

ولا يخفى أن للكتب دور كبير في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار ومن هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة فعكفوا على تأليف الحديث عن جوانب الإسلام المختلفة قد طرقت إلى العقيدة والشريعة والسنة والتاريخ وغير ذلك من الجوانب وهذه الكتب والبحوث احتوت في الغالب تزويرا للحقائق على الإسلام وهجوما عليه وتحقيرا لمبادئ وتعاليمه وازدراء لأهله بأساليب واضحة وأخرى ملتوية .

ويجدر بنا أن تصنيف مصطفى السباعي لبعض الكتب ودعوته إلى الحذر منها يقول "بعض الكتب الخطيرة التي لها مكانة علمية عند بعض الناس دائرة المعارف الإسلامية، موجز دائرة المعارف الإسلامية، دائرة معارف الدين والأخلاق،تاريخ العرب.... " [2]

[1].ينظر: إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ص79

[2]. كلثوم عائشة ،أثر الاستشراق في النهضة الأدبية ص21

6- خصائص الاستشراق :

تعدّدت مفاهيم الاستشراق من قبل الباحثين العرب والمسلمين ،وذلك بسبب اختلاف توجهاتهم وأرائهم التي لاتخرج عم ثلاثة اتجاهات (المؤيدون ،الرافضون ،المعتدلون بين الرفض والقبول [1]، يقول **حسن حنفي** "تلك المحاولات التي قام بها ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافته وعلومه ،كما يطلق لفظ مستشرق على المفكرين المنشغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية..." [2]

ويرى الباحث المتخصص في ميدان الاستشراق **" أحمد إسمايلوفيتش"** أنّ خصائص الاستشراق تكمن في النقاط التالية:

- إرهاصات الاستشراق ظهرت قبل الإسلام في كنف اليونان القدامى ،وولد في أحضان الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن الثامن الميلادي.
- ترعرع الاستشراق في ظلّ الكنيسة وعاش في حمايتها أمدا طويلا.
- ساهم في تكوين النظرية الاستعمارية ،وأنشأ حركات مشوهة لخدمته ،وتولّد عنه العديد من الدراسات والبحوث والاكتشافات ،وطَرَقَ جلّ المجالات المتعلقة بلغة الشرق وآدابه وعادته وتقاليده.
- أقام مدارسا وأكاديميات ،وأنشأ الجمعيات والمجلات وعقد المؤتمرات .
- نقّب عن المخطوطات وحقّق عددا كبيرا منها ونقلها إلى المكتبات الغربية.
- وضع الفهارس للكتب العربية المتواجدة في المكتبات الغربية ونظمها .
- اِمتاز أصحابه بمعرفتهم لأكثر من لغة وبسعة ثقافتهم وتنوع مهاراتهم.

[1]. محمد الدسوقي :تقويم الفكر الاستشراقي في ميزان النقد العلمي ،دار الغرب،العدد7، 200،ص100
[2]. سعد المرصفي :المستشرقون والسنة مكتبة المنار ط1 ،الكويت ،ص9

- أثار قضايا فكرية وخلافات مذهبية وقومية ومعضلات فلسفية [1].

7- أبرز مدارس الاستشراق (الايطالية ،الفرنسية ،الأمريكية)

شكلت مدارس الاستشراق موضوع بحث علمي، واختلف الباحثون في تصنيف مدارس الاستشراق فمنهم من راعى التصنيف الموضوعي وذكر المستشرقين بحسب تخصّصاتهم العلمية ومنهم من اختصّ بالدراسات القرآني ،ومنهم من اختص بتاريخ العرب والإسلام ،وتنوعت مدارس الاستشراق فلكلّ مدرسة منهج خاص بها وقد تتلاقى مدرسة مع مدرسة أخرى في خصائص ومميزات معينة غير أنّها تختلف عنها في طريقة الدراسة والتنفيذ والتحليل ¨

والعديد من المدارس الاستشراقية التي اهتمت بالتراث الشرقيإلا ّ أنّـنا في بحثنا اِكتفينا بأهم المدارس مع ذكر أهم أعلامها: [2]

1- 7 – المدرسة الايطالية :

البدء بالمدرسة الإيطالية ليس إلا إيفاءً للمنطق والتاريخ ، فإيطاليا كانت "أعرق أمم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالا وثيقا منوعا، ونالت الثقافة العربية وبالتالي فليس من المبالغة القول 'واللّغات الشرقية من الترجمة والتعليم والنشر أن إيطاليا مهد الدراسات الاستشراقية...

فقد عُنيت **جامعة نابولي** بعلوم العرب وثقافتهم ، و**جامعة سييتا** بآدابهم ،و**جامعة فلورنسيا** باللغات الشرقية ،و**جامعة رومة** بدراسة الآثار واللغة والآداب العربية ،وكلف مجمع نشر الإيمان الرهبنات بتأسيس مراكزاللّ غات الشرقية في **رومة**ثمّ تدريس العربية والسريانية والعبرية في أديار البندقية

[1].أحمد إسمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي دار الفكر العربي 1998،ص105

[2]. ينظر: مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ص25.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي نظمت إيطاليا دراسة اللغات الشرقية فتولوا المستشرقون بتعليمها في الجامعات ،ففي **جامعة رومة** أنشئ معهد الدراسات [1] الشرقية الملحق بكلية آداب سنة 1905م ،والمعهد الإيطالي لأفريقيا سنة 1906م ،والمعهد الشرقي سنة 1929م ،والمعهد الإيطالي للشرقيين الأوسط والأقصى سنة 1934م الذي يعنى بالشرق العربي الإسلامي.

وفي جامعة فلورنسا أنشيء متحف عني بالآثار المصرية سنة 1824م ،وفي الجامعة الكاثوليكية بميلانو سنة 1921م تدرَّس بها اللّغات السّامية لإتقان اللّغات ،الفهارس الشرقية ..

وفي جامعة فينيسيا مؤسسة جورجيو لتوثيق الصّلات بين الشرق و الغرب ،وقد عقدت حلقة لدراسة الإسلام في الغرب سنة 1955م.

كما أنشئت المكتبات الشرقية منها **المكتبة الفاتيكانية** في عهد الباباوات ثمّ تحولت المكتبة إلى مصنع للساميين والمترجمين والمؤلفين ،وتظم المكتبة اليوم ستين ألف مخطوط بين الشرق والغرب ،وسبعمئة ألف كتاب مطبوع ومئة ألف صورة وخريطة ،وكذا **المكتبة الإمبروزيانية** في ميلانو أنشأها الكردينال برروميو أرسل البعثات إلى الشرق لاقتناء الكتب والمخطوطات وتظم المكتبة ألف وأربعمئة مجلد عربي بينها مصاحف ،المخطوطات الدينية حوالي سبعة ألاف مخطوط فيها من دواوين الشعر العربي ،و**مكتبة المديتشيه** في فلورنسا أنشأها الداي مديتشيه.

وقد ساعدت الطباعة على الترجمة والتأليف والمطابع الشرقية منها **مطبعة البندقية** سنة 1469م نشرت ترجمات المصنفات العربية في الطب والفلسفة ،ترجمة القانون لابن سينا ،**مطبعة فانو** 1514م وكانت أول ظهور للطباعة بالعربية بإيطاليا ،**مطبعة مديتشيا** 1584م أصدرت كتبا عربية مترجمة ونسخ من

[1] . نجيب العقيقي ،المستشؤقون ج3 ،دار المعارف مصر،1964 ص346

الأناجيل بالعربية وغيرها من المطبعات إذ انتشرت الطباعة في إيطاليا انتشارًا [1] واسعًا حتى بلغت مطبوعاتها في نهاية القرن 15م أربعة ألاف وتسمئة وسبعة وثمانين كتابا.

ومن أبرز المستشرقين الإيطاليين :- **أغناطيوس جويدي** Ignazio Guidi (1844-1935م) الذي يعد شيخ المستشرقين الإيطاليين في اللغات السامية من أعماله نماذج من الكتابة الكوفية ،دراسة نص كليلة ودمنة ،كتاب الأفعال وتصريفها.

- ليوفي كتياني L .Caetani (1069-1926م) من أعماله حوليات الإسلام ،انتشار الإسلام وتطور الحضارة والتاريخ الشرقي ،سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- كارلو نالينو مؤلفات منها تكوين **Carlo Nallino** (1872-1938م) وله القبائل العربية في الإسلام ،فهرس المخطوطات العربية ،شعر ابن الفارض والتصوف الإسلامي[2].

- جابرييلي فرانشيسكو Francesco Gabriele (1904-1997)

اِهتم باللغةالعربية ثمّ عين أستاذا بجامعة روما ،عرف بدراسته للأدب العربي وفي تحقيق التاريخ الإسلامي ،اشاهر بمواقفه المعتدلة من التاريخ الإسلامي كم كتبه صلاح الدين الأيوبي.

ويمكن إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فيما يلي:

-بدأتْ لتحقيق أغراض دينية، ثم تطورت لتحقيق أغراض تجارية وسياسية واستعمارية.

- التركيز على الدّراسات العربية والإسلامية.

[1].ينظر: نجيب العقيقي ،المستشؤقون ص348/347

[2]. نجيب العقيقي، المستشرقون ،ج3 ص356

- الاهتمام بجمع المخطوطات العربية النادرة [1].

2- 7- المدرســـة الفـــرنســـية :

تعود المدرسة الاستشراقية الفرنسية إلى تلك العلاقة الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي ،فقد شاركت فرنسا في الحروب الصليبية واحتلت أجزاءً من العالم العربي كالجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسوريا ،وهذا التاريخ السياسي جعل المدرسة الفرنسية من الأوائل التي عُنيت بالدّراسات العربية والإسلامية ،إذ ترجمت أثار ثقافتها ، وأنشأت كراسي علمية لدراسة الثقافة العربية منذ القرن السادس عشر الميلادي في المعاهد والجامعات لدراسة اللغات الشرقية ،ففي مكتبة باريس أكثر من سبعة ألاف عربي ونوادر من الآثار الإسلامية من خرائط وأختام.

ومن المحطات التاريخية التي مثلت ظهور بعض المعاهد و الجامعات التي أنشأها رجال الدّين المسيحيون كراسي اللغة العربية إلى جانب كراسي اللغات الشرقية الأخرى من الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا،واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي وذلك لاهتمام الفرنسيين بالتراث العربي والإسلامي ،فنجد بعض المفكرين الفرنسيين تأثروا بابن رشد وابن خلدون والنزاعات الصوفية .[2]

ومن أبرز أعلام المستشرقين الفرنسيين:

1- سيلفستر دي ساسي (1758م-1838م) – Silvester de Sacy-

[1]. عبد الرحمن بدَوي موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين، بيروت 1984، ص150

[2] .محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه مدارسه وأثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب 2012م، ص22.

تعلم اللاتينية واليونانية ثم العربية والفارسية والتركية. عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية،وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات ، ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر.[1]

2- لويس ماسنيون (1883م-1962م) - Louis Massingon

حصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية) زار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ، اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي وله اهتمام بالشيعة والتشيع، وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها.

3-ريجيس بلاشيرR.L. Blache (1900م-1973م). .

تلقى التّعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر،تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية ،ومدير معهد الدراسات المغربية العليا 1924م،وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس ،ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية،ثم أستاذ اللغة العربية وحضارتها في باريس ،من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي).

4- جاك بيرك - Jacque Borque- (1910-1999) » ولد بالجزائر ودرس في السربون ثم عمل بعد ذلك في المغرب وقد لاحظ الصلة الوثيقة التي تربط بين

[1]. ينظر :عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص333

الفرنسيين والعرب في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما كان لأدائه الخدمة العسكرية الفضل في الاطلاع على الجانب [1]

الآخر من الحياة في المغرب مما أفاده كثيرا في دراسته لعلم الاجتماع ،وتعد رسالته التي يتناول فيها الأسس الاجتماعية في أطلس العليا خطوة هامة بالنسبة للتطور الفكري وفي مجال الدراسات الشرقية من أشهر أعماله :مصر الاستعمار والثورة ، العرب في الأمس وحتى الغد .

وهناك العشرات من المستشرقين الفرنسيين الذين كونوا هذه المدرسة من أمثال **ليفي بروفنسال** (1894/ 1955) الذي كان كثير الاهتمام بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها **وليكونت ،كاترمير بوستل** ،وغيرهم .

وقد اهتمت هذه المدرسة بكلّ ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي وفكره وتراثه ومذاهبه وطرقه الصوفية ،كما قامت بإعداد دراسات مقارنة بين التصوف الإسلامي والتصوّ ف المسيحي.

ومن أهم خصائص هذه المدرسة :

*امتازت بالشمول والتعدّد فكلّ الميادين خضعت للنقد والبحث والتمحيص.

*اهتمت بفقه اللغة العربية وتحوها ولهجتها العامية ،كما عملت إلى تمجيد العامية.

* لم تقتصر هذه المدرسة على دراسة تراث العرب فحسب بل شملت تراث الفرس و الأتراك.

* ترجمة معاني القرآن الكريم ،وكتابة تاريخ الأدب العربي والمخطوطات[2].

3-7- المدرسة الأمريكية:

[1]. ينظر :عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص335

[2].المرجع السابق نفسه ، ص334

تعدّ هذه المدرسة من المدارس الحديثة إذا ما قورنت بالدارس الاستشراقية الأخرى وكان دور الاستشرا ق فيها مختلفا ،(تأخر ظهور الولايات المتحدة الأمريكية إلى الوجود وقلّة نفوذها مقارنة بفرنسا أو إنجلترا في الوطن العربي [1] ،وعدم ظهور المراكز الاستشراقية وتعزيزها بالمستشرقين). قد خلّفت لها كلّ من هولندا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا ما كانت تحتاج إليه في التعرّف الجغرافي والتاريخي والطائفي والدّيني للأمّة العربية لذلك فقد أخذ الاستشراق فيها دورا مختلفا حيث ركّزت الدّراسات الاستشراقية في أمريكا ومنذ بدايتها على الدّراسات المعاصرة السياسية والاقتصادية والبيئية.

وقد تأسّس في سنة 1927م مجلة الشرق الأوسط فتناولت تلك الدّراسات المتعلّقة بالشرق الأوسط، فضلا عن أنّ دراسات التاريخ العربي الحديث والمعاصر أخذت اهتمامًا واسعًا من قبل الجامعات الأمريكية في **كاليفورنيا وشيكاغو ونيوجرسي** ولازالت المدرسة الأمريكية تتمتع بمكانة عالية تسعى إلى نسج خيوطها في اتجاه الشرق بمعية من إنجلترا للحصول على قدر ممكن من العلم والمعرفة [2].

ومن أبرز أعلام المدرسة الأمريكية:

1- صمويل زويمر-Zewemer Samil- (1952/1867م)

كان رئيس المبشرين في الشرق الأوسط ،تولى تحرير مجلة عالم الإسلام ،له مصنفات في العلاقات بين المسيحية وبين الإسلام ،أفقدها قيمتها العلمية بسبب تعصبه وتضليله منها:يسوع في إحياء الغزالي،بلاد العرب من الإسلام،مصنفات من المكتبة الإسلامية ،ترجمات القرآن.

2- جورج سارتون -GEORGE SARTON (1956/1884 م)

[1] .سعدون الساموك: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج للنشر، الأردن،ص126

[2] .ينظر :سعدون الساموك: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية ص126

مستشـــرق أمـــريكي بلجيكـــي الأصل، اختص بدراسة العـلوم الطبيعيـة والريّـاضيـة درس العـــربـية في بيروت في الجامعة الأمريكية هناك ألقـــى محاضـــرات كثيرة حول أحداث التـــاريخ الإسلامـــي، وفـــضل العرب[1] على الفكر الإنساني من أهم انتاجاته والتي ركز فيها على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية كتاب " ندخل إلى تاريخ العلم"

3- غوستاف فون غروبناوم- Gustav von gunhaun(1909/1972 م)

اِلتحق بجامعة نيويورك سنة 1938م ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو، ليستقر به المقام في كاليفورنيا، وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط ، وهو من المهتمين بدراسة الأدب العربي ومن أهم كتبه المعروفة ،الإسلام في العصر الوسيط ،تطور الشعر الديني في الإسلام ،مذهب الانتحال في الأدب ،الهجاء في النثر العربي[2] ...

هذا و فضلا عن هذه المدارس التي سقنا لها أمثلة و نماذج ،فإن هناك مدارس أخرى متميزة كالمدرسة **الألمانية** ،والمدرسة **الهولندية** ،**والمدرسة اليوغسلافية** ،**والمدرسة الروسية** لكلّ منها رجالاتها الذّيـــن لهم مكانتهم في التاريخ الاستشراقي.

8- مـنـاهـج الاستشـــراق :

قد تنوّعت مناهج المستشرقين حسب تنوع مدارسهم والعصر الذّي كتب فيه ،ففي بداية الظاهرة الاستشراقية كان منطلق من البواعث الدّينية التعصبية ،وكان المنهج القائم على الجدل والتعصّب والنقد،وقد انتقد الغربيون هذا المنهج ومن هؤلاء(**نورمان دانيال ،ريتشارد سوذرن ،مارجليوت ،لامانس...**)،ومنهم من تظاهر بالموضوعية لكنّه كان يخفي ستارها ،كما

[1].نجيب العقيقي: المستشرقون ج3،دار المعارف مصر،1964، ص1005

[2].ينظر: نجيب العقيقي: المستشرقون ،ص1020

ظهرت في الغرب النزعة المادية التي تأثّر الباحثون بها فحاولوا تفسير الإسلام تاريخًا وعقيدةً وفق المنهج المادّي الماركسي ،ومع ذلك لعب المستشرقون دورًا كبيرًا في بعث التراب العربي الإسلامي منذ بدأ اتّصال الغرب [1] بالحضارة البيزنطية والإسلامية اتصالاً فعليًا ومؤثّرًا لبزوغ النّهضة الأوربية ،وانصبّ اهتمامهم على الفلسفة والحكمة والطبّ والكيمياء ثمّ أفضى بهم ذلك إلى فروع التّراث العربي الآخر.

1-8- المنهج التاريخي :

1-1-8– التعريف بالمنهج التاريخي :

أوّل المناهج التّي تقابلنا في معالجة المستشرقين للدّراسات الإسلامية على وجه الخصوص ،وهو ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية ثمّ الأخبارو التّعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها والهدف من هذا المنهج هو جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والمعارف المتعلقة بموضوع الدراسة المراد دراسته ،ويتلخص دور الباحث بإرجاع الظاهر الفكرية إلى أصولها الأولى.

وكان دور المستشرقين هم جمع المعلومات رغم خضوعهم لأغراض محدّدة كأخذ العلوم والتعصب الدّيني وغيرها ،وتطبيق هذا المنهج لا يحقّق الموضوعية في البحث إلاّ أنّه قد يصلح في دراسته المسيحية في أوربا حيث نشأ في بيئة دينيّة حفلت بالعوامل المؤثّرة من الخارج كالبابلية والآشورية على النص المسيحي ذاته ومن ثمّ بإمكان الباحث أن يردّ مكونات المسيحية إلى عناصرها الأولى ،أمّا بالنسبة للدّراسات الإسلامية فتطبيق هذا المنهج نتائجه خاطئة ومظلّلة لأنّ موضوعاته فكرية غير مادية تاريخية [2].

[1].ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي ج1،دار المدار الإسلامي ط1،2002 ،ص167

[2].ينظر :ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي ،ص167

وقد دافع "**رودي بارت**"عن هذا المنهج فيقول :"نحن -معشرَ المستشرقين- عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربي والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن على صنعة العالم الإسلامي بل على العكس ،نحن نبرهن على تقديرنا للعالم الذّي يمثّل الإسلام ومظاهره المختلفة ،..ولا نأخذ كلّ شيءٍ ترويه [1] المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر ،ونقيم وزنًا فحسب لما يثبت أمام الدقّة التاريخية أو يبدو وكأنّه أمامه ،ونحن نطبق على الإسلام وتاريخه وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه"

في القول يحاول "**بارت**"أن يثبت براءته من أيّ اتّهام بعدم موضوعية هذا المنهج وتطبيقه على أيّة معايير أخرى وعلى فكر ما ليس معناه صلاحية المنهج التاريخي فذلك نتاج التعصب الأوربي[2].

2-1-8- أهمية المنهج التاريخي:

*تتّضح أهمية المنهج التاريخي في الدّراسات الاستشراقية من الدّور الذّي يلعبه في حلّ المشكلات الاستشراقية المعاصرة والمستقبلية على ضوء خبرات الماضي.

*تؤكّد الأهمية النسبيّة للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها.

*قدرة التّاريخ على توظيف الماضي للتنبُّؤ بالمستقبل واستخدام الحاضر لتفسير الماضي.

* يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات الاستشراقية بالنّسبة لفروض معينة أو نظريات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.

[1].المرجع السابق نفسه ص168

[2]. ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي ج1،دار المدار الإسلامي ط 1،2002 ،ص167

*يعدّ المنهج التاريخي عملية منظمة وموضوعية لاكتشاف الأدلـــة وتحديدها وتقـييمها والربـط بينها من أجل إثبـــات حقـــائق معينة والخـــروج منـها باستـنتـــاجات تتعلّق بأحداث في الماضي.

* الكـشـف عنالـمشكلات التّي واجهَها الـمستشرقـون في الماضي في قـضايا الـتّراث الإسلامي وأساليب التّعامل معها أو العوائـق التي حالت دون حلول.[1]

8-2- الـمنهـج الـوصـفي :

8-2-1 – التعريـف بالمنهج الـوصـفي :

يعنى به الدراسات التي تهتمّ بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات والحقائق المدروسة المرتبطة بالتراث والتي يرغب الباحث في دراستها لغرض تحليلها وتفسيرها ،ويعدّ هذا المنهج استقراء ينصبّ على المادّة العلمية المدروسة ،بقصد وصفها وتشخيصها وكشف علاقتها بين العناصر والجوانب الرابطة بينها.

فقد كثرت الدّراسات الاستشراقية وبحوثهم التي اتّبعوا فيها المنهج الوصفي في كلّ فروع التراث منها النّـواحي اللّغـوية والنّحـوية خاصّـة بعـدما أعـلن **"ديسوسير"**مبادئـــه اللّغوية ..؛والـملاحظ أنّ الـمنهـج الوصـفي لا يقتصـــر على جمـــع البيانات والمعلـــومات وتصنيفها وتبويبها إنّـما يمضي إلى تحليلها وتفسيرها ،وغالبا ما يقترن الوصف بالمقارنة ولا تكتمل عملية البحث الاستشراقي إلاّ بتنظيم المعلومات والبيانات المستخلصة من المخطوطات.

8-2-2-أهـمية الـمنهج الوصـفي :

*يعتبر المنهج الوصفي من المناهج الهامّة في الدراسات الاستشراقية فهو يتميّز بكونه مظلّة واسعة ومرنة تتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية المساعدة مثل الدراسات الميدانية ،...

[1].مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية مجلد4 ،العدد2 ،2018: ص10

*يعمل المنهج الوصفي على حصر جميع جزيئات الموصوف وتصنيفها وترتيب هذه التصنيفات حس نظام تحدّده مشكلة البحث.

*يكون اهتمام الباحث منصبا بصفة أساسية على الخصائص الاجتماعية وعلى البيانات التي يمكن أن تخضع للمعالجة الكميّة .

*يتميّز هذا المنهج بأسلوب من أساليب البحث المرتكز على المعلومات الكافية والدّقيقة عن موضوع الدراسة الاستشراقية ،وذلك عبر فترة أو فترات [1] زمنية معلومة للحصول على نتائج علمية لتفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للموضوع المدروس.

8-3- المنهج الأنثروبولوجي :

8-3-1 – التعريف بالمنهج الأنثروبولوجي :

يعرف المنهج الأنثروبولوجي بأنّه الطريقة التي يتتبّعها الباحث في دراسته للمشكلة الموضوع بحثه والتوصّل إلى الحقيقة أو أنّه الأسلوب الذّي يستخدمه الباحث في دراسته ،ومن ثمّت فإنّ العلم الذي يهتمّ بالبحث في طرق البحث يسمى علم مناهج البحث ،فهي الوسائل والأساليب التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات في بحثه ،وتميّز هذا المنهج بأنّه ذو نظرة كليّة شاملة من خلال استخدامه المنهج التّكاملي .

وافق المنهج الأنثروبولوجي لدراسة التراث من الضروريات المطلوبة والخصائص الأساسية التي يتميّز بها المنهج العلمي من ملاحظة وفروض وتحقيق كما أكّد عليها **"كوهين ناجل"..**

والملاحظ أنّ هناك تداخلاً كبيرًا بين المدخل التفسيري الذّي يتبّناه الباحث من ناحية وطريقة البحث من ناحية أخرى في مجال الأنثروبولوجيا ،وأهم ما يميّز هذا العلم لموضوع دراسته التراث عند المستشرقين هو إمكانية

[1].ينظر : مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية مجلد4 ، ص14/12

استخدامهم أدوات البحث الأنثروبولوجي منها (الملاحظة بالمشاركة ،الملاحظة المباشرة وغير المباشرة ،الملاحظة الكميّة والكيفية ،الاستعانة بالإخباري ،المقابلة والمعاينة)

ومميّزات هذا المنهج في دراسته للتراث الاستشراقي والتي تفرّد بها عن باقي المناهج هو عدم وقوعه في الرؤية الاستشراقية التي تقوم على أساس معارضة الثقافات لأنّها تقوم على قراءة تراث بتراث[1].

قد أفاد علم الأنثروبولوجيا اللّغوية الذي يعدّ فرعا من فروع الأتثروبولوجيا الثقافية في دراسة التراث وذلك من خلال كونه العلم الذي يتخصّص في دراسة لغة الإنسان من جوانبها ،العلم الذي ساعد الاستشراقيون على التعرف على الأشياء التي تعتبر ذات أهمية خاصة للثقافة والتراث.

2-3-8-أهميــة المنهج الأنثــروبولـوجـي :

* ساهم في الدراسات الاستشراقية للدراسة في سد فراغ في المعلومات حول القضايا الاستشراقية وفي هذا الصدد يقول"ريتشارد بيرتون"عرضت خدماتي على الجمعية الجغرافية الملكية بلندن بقصد أن أزيل عن الكشوف الحديثة تلك الوصمة التي لحقت بها متمثلة في وجود مساحات واسعة بيضاء في خرائطها ،لازلنا نشير لها بالمناطق الشرقية والوسطى من شبه جزيرة العرب "

*يعتمد هذا المنهج علة الخبرة الحسيّة باعتبارها محلّ اختبار الفكر والصياغات الإجرائية للمفاهيم النظرية والملاحظة والتجريب والتقنيات الإحصائية واستخدامه تلك الطرق في جمع البيانات والبرهنة والتوصل للمعرفة الاستشراقية ،فقد شهدت العديد من الثقافات الإسلامية تغيّـرًا كبيرًا في الماضي لــذا يجب فهم كيف كان

[1]. ينظر: مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية ،ص18/15

الحياة في الأوقات السّابقة،وذلك بتساؤل كبار السـنّ كيف كانـت الحياة في صغرهم ،وقد تكون المعلومات حول الماضي مُضمَّنة فيالوظائف التّاريخية [1].

4-8- منهج التأثير والتأثر:

8-4-1 –التعريف بالمنهج:

يردّ هذا المنهج الظواهر إلى العوامل الخارجية التّي أثّرت في قيامها ،وطبّق هذا المنهج على دراستهم للوحي الإلهي والفقه والوحي الإسلامي والسنّة النبويّة والفلسفة الإسلامية ،وحاولوا ردّ كلّ موضوع إلى تأثيرات سابقة ،ويقوم[2] منهج الأثر والتأثّر بالقضاء التام علىما تبقي من الظّاهرة مفرغا إيّاها في مضمونها ومرجعا إيّاها إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى دون وضع أيّ منطق سابق لمنهج الأثر والتأثر بل بإصدار الحكم بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين وظهور تشابه بينهما رغم أنّ هذا التشابه قد يكون كاذبًا أو حقيقيًا ، ولم يقتنع المستشرقون بأنّ التفاعل الحضاري يحدث أثره بالتقاء الحضارتين ،ومثال ذلك ما ذهب إليه المستشرق **"هملتون جب Gibb"**في كتابه **"المذهب المحمّدي" قال :"**إنّ محمدًا ككلّ شخصية مبدعة قد تأثر بضرورة الظروف الخارجية المحيطة به من جهة ثمّ هو من جهة أخرى قدشقّ طريقا جديدا بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه وانطباع هذا الدور الممتاز لمكة يمكن أن يقف على أثره واضحا في كلّ أدوار حياة محمد ..."

يردّ المستشرق **"جب"** الإسلام بتأثير الظروف المحيطة بمحمد صلى الله عليه وسلم والتأثير العقائد السائدة في زمانه بل إنّ حياة محمد صلى الله عليه وسلم ما هي إلاّ نتيجة تأثيرات مكة.

[1].مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية ص17 /ص18

[2]. محمد قدور تاج :الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه ط1 ،الجزائر 2014 ،ص176

وعلى سبيل المثال أنّ الفلسفة الإسلامية فلسفة يونانية أنّها ترديد لما قاله اليونان من قبل ،يسوده عدم الفهم والخلط التاريخي،ويدل أيضـًا على عدم علم بطبيعة العمليات الحضارية التّي تحدث كلّما تلقي حضارتان ،وقد قيل إنّ التصوف ناشئ عن مصدر خارجي فهو إيراني وهندي ويوناني ونصراني لوجود تشابه بين عناصر التصوف الإسلامي وعناصر التصوف النصراني [1].

8-4-2أهمية منهج التأثير والتأثّر :

*ردّ المستشرقون الإسلام كلّه إلى التأثير العميق من قبل المسيحية واليهودية والذّي وصل إلى أعماق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية ،وإلى التأثيرات الخارجية من ناحية أخرى.

*تنصبّ دراسة المستشرق بانطبعاته الثقافية وتكوينه الفكري أنّ اليونان هم مصدر كلّ حضارة فهي السّحر الذي يسري في كل حضارة تتّصل بها .

* تفريغ الثقافة المدروسة من مضمونها وإرجاء الداخل إلى الخارج والقضاء على قدرتها وإبداعها.

*إنّ مجرد وجود تشابه بين ظاهرتين في بيئتين مختلفتين بينهما اتّصال تاريخي.

*توالدت المذاهب الفلسفية الغربية بعضها من البعض الآخر ،وتأثّر الفلاسفة بعضهم بالبعض ظنـًا منهم أنّ كلّ حضارة تنسج على منوال الحضارة الغربية.

* استخدم المستشرق "جولد زيهر " هذا المنهج غي دراسته حين نسب المعرفة الدينية التي تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عنصرين داخلي وخارجي[2].

8-5 - المنهج التحليلي:

8-5-1 – التعريف بالمنهج:

[1]. ينظر :محمد قدور تاج :الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه ،ص176

[2].حسن حنفي : التراث والتجديد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط4 ،لبنان 1992 ص94

يعتمد هذا المنهج على تفتيت الظاهرة الفكرية موضوع الدّراسة إلى مجموعة من المكونات والعناصر،يتمّ التأليف بينها بصورة غير متجانسة ،والمنهج التحليلي يردّ الظاهرة إلى عناصرها الأوليّة كالظروف الدّينية والاجتماعية والسيّاسية ،وتكمن خطورةذلك في حتمية تأثّر المستشرق ببيئته وثقافته ودينه وحضارته [1] ،فقد أصبح العنصر الدّيني عنصرًا أساسيًا لبقية العناصر وهذا المنهج مخالفًا تمامًا لطبيعة الظاهرة الفكرية المدروسة ،ففكرة العوامل التي تحدّد الظاهرة وتتحكّم فيها وفكرة العناصر التّيتتكوّن منها مادة الظاهرة لا يمكن أن تساعد على فهم الظاهرة الفكرية التي نشأت طبقا لفهم المنهج في تفسير النصوص،فتحوّل الوحي إلى حضارة ظاهرة معنوية نشأت عن تحوّل[2] النص الدّيني في شعور المفكر إلى معنى بذاتها إمداد للنص الدّيني على مستوى الفكر ،وقد نشأ تفتيت الظواهر إلى عناصرها الأوليّة من عقلية الباحث الغربي وثقافته وبيئته وطبيعة الدّين الذي نشأ فيه وطريق تحولّه إلى حضارة عن طريق لرّافض وردّ الفعل ،فالمسيحيّة حين أخضعوها للمنهج التّحليلي تبدوا لهم منقسمة إلى عوامل دينية وأخرى غير دينية ،لكن إذا طُبِّق على دراسة الفرق الإسلامية وكيفية نشأتها فإنّه يحكم عليها بالمعايير السياسيّة ،فنتيجة تطبيق هذا المنهج يؤدّي إلى الحكم على الحضارة الإسلامية بالجُبِ وعلى الوحي بالاختلاط وعلى الدّين بالجمود ،وعلى التّوحيد بالتّجريد وعلى الشعوب بالتخلّف[3].

2-5-8- أهمية المنهج التحليلي:

يظنّ الباحث الاستشراقي أنّ ما حدث في الثقافة الغربية وفي بيئته قد حدث ضرورة في بيئة أخرى.

---

[1] محمد جلاء إدريس:الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية ،العربي للنشر والتوزيع،1995،ص45.

[2] ينظر :حسن حنفي ،التراث والتجديد ص87

[3] حسن حنفي : التراث والتجديد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط4 ،لبنان، ص85.

*ردّ كلّ جزء إلى أجزاء شبيهة في حضارات معاصرة لإثبات الأثر الخارجي وتفريغ الحضارة من مضمونها الأصلي.

* استعمال التحليل للقضاء علىالطابع الكلّي الشامل.

* الظاهرة المدروسة تخضع للتفتيت إلى عناصر أولية حسب بيئة وثقافة وطبيعة الدّين الذي نشأ فيه [1]

9- نظرة نقدية لمناهج المستشرقين :

أدرك العديد من المستشرقين المعاصرين ومن الباحثين العرب والمسلمين مدى سيئات ونواقض المناهج الاستشراقية التي نهجها المستشرقون في دراستهم للثقافة الشرقية ،وعدم الموضوعية في معالجة الظواهر الاستشراقية ،فيرى المستشرق " **كلود كوهـين" Cloud Queohin** أنّ الدراسات الاستشراقية خضعت لنقص التزوّد بمنهجية تاريخية حقيقية وقد تأثّرت الدراسات الاستشراقية بوجهات نظر خاصة للمستشرقين وحضارتهم وركّزوا على ما يخدمهم من تلك الحضارة كنوع من ردّ الفعل في الالتباس والفهم الخاطئ للشرق.

أمّا المستشرق **"مكسيم رودنسون Mixyme Redinsson**،فقد ألقى محاضرة أمام مؤتمر المستشرقين في لنـدن عام 1976م **بعنوان " الدّراسـات العربيـة والإسلاميـة في أوربـا مـا للاستشراق وما عليه"** أوجز فيها أهم النقائص منها:

- النزعة المركزية الأوربية (الحضارة الأوربية نموذج كوني)

- تدلّ العوامل الفاعلة في الحضارة الأوربية وتطبيقها بشكل ميكانيكي على كل مكان وبشكل دائم.

اتّسمت الرؤية الجوهرية تجاه الحضارات الكلاسكية بتصوّر لاهوتي مركزي تمثّل في الاعتقاد بضرورة البحث في الدّين كجوهر ثابت في هذه الحضارة

[1]. ينظر:حسن حنفي : التراث والتجديد ،ص87

- الارتباط الجزئي بين الاستشراق والممارسات الامبرياليةوالاعتقاد بأنّ أيّ عالم للّغة يحيط بكل شيء.

أمّا **"سامي سالم الحاج"**يرى انّ الباحثون يعتمدون على الدراسات العلمية المجرّدة لتفسير الظواهر والأفكار الإنسانية ،وإخضاع هذه الدّراسة إلى مناهج العلوم التّجريبية قد أدّت إلى سلبية هذا المنهج وتكمن في [1]:

- رفض الاعتماد للاستدلال بالمصادر الأساسية أوالتشكيك فيها وإنكار مصداقيتها.
- الخلط بين مفهوم الإسلام كدين وممارسة المسلمين كأفراد.
- الانطلاق من نظرية مادية وإغفال كل حقائق الإسلام الغيبية.
- لتأثّ ر بمنهجية علم الاجتماع الغربي في كتابات بعض المشتشرقين عن العقيدة الإسلامية .

أمّا **"مصطفى السباعي"** علق على ذلك بما يلي:

-انتقاء المستشرقين المثالب وتضخيمها وإهمال الحقائق المنصفة.

- عدم دراسة الحضارة الإسلامية من مصادرها المعتمدة.

- الاهتمام بجمع المخطوطات العربية النادرة[2].

[1].محمد قدور تاج :الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه ط1 ،الجزائر 2014 ،ص187

[2].المرجع السابق نفسه ،ص187

الفصـل الثـــاني

الفصل الثاني: النهضة العربية والاستشراق

المبحث الأول:مفهوم النهضة وعلاقتها بالاستشراق

1. تعـــريف النهضة.
   * لغـة واصطلاحـا.
2. مفهوم النهضة العربية.
3. عوامل النهضة.
4. نهضة الأدب العربي المعاصر.
   أ. اليقضة الفكرية.
   ب.اليقضة العلمية.
   ج.النهضة الأدبية.
   - نهضة الشعر.
   - نهضة النثر .
5. علاقة النهضة بالاستشراق.
6. التعريف بالتراث العربي الإسلامي .
7. ما أضافه الاستشراق إلى الأدبي العربي.

1. مفهوم النهضة :

ينطبق مصطلح النهضة على ما أطلقه الباحثون في الأدب ونقاده كتسمية على الحقبة التي بدا فيها الأدب العربي يستعيد عافيته ويجدد نشاطه بعد الانحطاط الذي لازمه منذ سقوط بغداد عام 1258م، وهذا إبان الحكم العثماني الذي برك على صدر المشرق العربي بكل ثقله وخاصة

أ- لغة : نهض، النهوض : البراح من الموضع والقيام عنه.

نهض ، ينهض ، نهوضا ونتهض أي قام وأنشد ابن الأعرابي لرويشد :

وَدُونَ حَدْرٍ وَ اِنْتِهاضٍ ورُبوَكِأَذّكُما بالرِيقِ مُخْتَنقَانِ

وأنشد الأصمعي قائلا:

تَتْهَضُ الرَعْدَةُ في طَهرِي .... مِنْ لَدُنْ الطَهوِرَ الي العَصِيرُ

والنهضة إلطاقة والقوة وأنهضه قواه على النّهوض به .

والناهض:الفرخ الذي استقل للنهوض،وقيل هوالذي وفّرجناحاه ونهض للطيران [1]

وجاء في القاموس المحيط :نهض قام ، نهض النبت : استوى والطائر: بسط جناحيه ليطيرواستنهضه :أمره بالنهوض ،تناهضوا في الحرب: نهض كل إلى صاحبه [2].

ب- اصطلاحا : كلمة نهضة سبق للأوربيين أن استعملوها في بدء نهضتهم الأدبية والفنية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر يوم انطلق بها الأدباء والفنانون الإيطاليون ثم الفرنسيون في بعث الآداب اليونانية والرومانية القديمة وتعني كلمة Renaissance ويمكن ترجمتها بالانبعاث والولادة الجديدة لذلك أطلق عليه عصر الانبعاث وعصر الأنوار.[3]

---

[1] . لسان العرب "ابن منظور" الجزء14، المكتبة التوفيقية ص339/338.

[2] . القاموس المحيط "الفيروزأبادي" دار الحديث القاهرة ص 1658.

[3]. شفيق البقاعي : أدب عصر النهضة دار العلم للملايين2008 ص16.

2. مفهوم النهضة العربية :

جاءت النهضة الأدبية كما هي طبيعتها بعد اليقظة الفكرية التيبدأت بظهور محمد عبد الوهاب في الحجاز ، ثم اشتد اشتعالها بعد الحملة الفرنسية ثم ازداد تقدمها بعد أن جاء محمد علي إلى الحكم واستعان بالعلماء الغربيين في محاولة إقامة صناعة شاملة في البلاد ، وبعد أن إلى الوطن خيرة شباب الأزهر الذين أكملو دراستهم بالغرب ، هنا استطاع الشعب أن ينطلقبثورة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم عللى الرغم من العراقيل التي وقفت في وجوههم [1].

إن خملة نابليون على مصر وما حمله معه من مختبر علمي وعلماء وأدباء رافقوه في رحلته جعلت مصر تستفيد من ذلك علما وأدبا ورقيا ولغة جديدة وحضارة جديدة فأصبحت أكثر جرأة على مواجهة الانكماش والتخلف هذا بالعلم والانفتاح[2]

3.عوامل النهضة

لقد كان وراء هذه النهضة عدّة عوامل ومؤثرات نذكر أهمها في البحث .

أ.دور النشر والطّباعة : تعتبر المطبعة الأمريكية التي نقلها الإنجليز المبشرون معهم من مالطا إلى بيروت سنة 1834م أول مطبعة في القرن التاسع عشر، ثم تليها مطبعة الكاثوليك التي أقامها اليسوعيون في بيروت 1844م.
كما لا يمكن أن ننسى أن مصر هي الأخرى كانت سباقة في مجال الطباعة من خلال مطبعة بولاق وأسست مصنعا للورق وعدة مطابع أهلية ،وقد طبعت عدّة

---

[1]. شفيق البقاعي : أدب عصر النهضة ، دار العلم لملايين ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1990 ص 15
[2]. أحمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دار الفكر العربي القاهرة ط1، 1997، ص 56

كتب قديمة أبرزها الأغاني والمثل السائر وتاريخ ابن خلدون ومقدمته ،والعقد الفريد وإحياء العلوم وتفسير الرازي وكتبا أخرى حديثة [1].

ب. الترجمة والتعريب :

لابدّ من احتكاك الآداب فيما بينها كي يحدث التطعيم مع الآداب المحلية وتنفتح الآداب على بعضها ،وقد لعبت الترجمة والتعريب دورا مهاما في نقل التراث الإنساني العالمي فأوجدت المشاركة وساعدت على إيجاد الحلول لحياة المجتمع الإنساني ومن رواد هذا المجال "رفاعة الطهطاوي" وأبرز مؤلف له:" تخليص الإبريز في تلخيص باريس "

وفي لبنان نجد :"المطران أبو أكرم اللبناني " الذي ترجم عينية ابن سينا إلى اللاتينية وترجم "عبود أبو الراشد": الكوميديا الإلهية " لدانتي " والبستاني وترجمته لإلياذة "هوميروس"شعراً [2]

ج.الصّحف والمجلات: قد كان للصحف والمجلات الأثر الأعمق في النهضة من جوانب عديدة منها بثّ الوعي ونشر الثقافة والأدب والأخلاق .

كانت أول جريدة عربية هي" الوقائع المصرية " 1828 م وكذلك "الأهرام" اللبنانية 1875م و"صحيفة النظارة الزرقاء" 1877م

أما المجلات فنذكر منها " مجلة الهلال " لجرجي زيدان "و " المقتطف" ليعقوب صرّوف و "الجامعة" لفرح أنطوان ، وغير ذلك .[3]

د. الكتب والمكتبات : كانت الكتب الثمينة وكتب التراث مبعثرة في المساجد لا يقدرونها ولا يدركون أهميتها وقد تسربت كثيرمن الكنوز العلمية والأدبية إلى المكتبات الأوربية والعالمية حتى جاء "عمر اسماعيل"وأنشأت الحكومة دار الكتب

---

[1]. ينظر : أحمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق ،ص 128

[2]. ينظر : أحمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق ،ص 132

[3]. ينظر :شفيق البقاعي ، أدب عصر النهضة ،ص 154

وجمعت تلك الكنوز المبعثرة واشترت ألفي كتاب من مكتبة "حسين باشا " بعد وفاته كما اشترت ما يزيد عن ثلاثة آلاف كتاب من مكتبة الأمير مصطفى فاضل بعد وفاته كذلك ،كانت الكتب من أهم عوامل النهضة من خلال نقل العلوم والآداب إلى عامة الناس عن طريق المدرسة [1].

هـ.المعاجم والمجامع اللغوية : حين بدأت الترجمة ظهرت عدّة مشكلات أهمها الحاجة إلى ألفاظ بديلة لما لم يوجد له من مقابل بين المترجمين ولهذا ظهرت معاجم كثيرة عربية ، فرنسية ، إنجليزية وإيطالية ، وقد يجمع معجم أكثر من لغتين .غير أن كتّاب المعاجم وقعوا في صعوبات أهمها عدم إيجاد اللفظ المقابل بين أيديهم وهنا كانت الحاجة إلى مجامع لغوية تتولى وضع المصطلحاتبطرق سليمة وكان أول مجمع للغة العربية في مصر عام 1351هـ وما زال قائما إلى يومنا ثم أنشئ آخر في دمشق وبغداد والأردن ، وقد أجمعوا على الكثير من المصطلحات مثل البهو (الصالون)والمعطف (البالطو) وغيرها من الألفاظ التي لا يمكن حصرها هنا .[2]

و.الاستشرق : يعتبرالاستشراق كذلك عاملا مهما من عوامل النهضة الأدبية من خلال اتّصال الثقافات الأجنبية بالثقافة العربية حيث أصبح الأدباء والمفكرون الغربيون ينظرون إلى ثقافة وآداب الشرق واستغلها الغرب لأطماعه الاستدمارية والتبشير الديني كما درسوا التراث العربي والمخطوطات العربية في جامعاتهم .[3]

---

[1]. صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ،دار الكتاب للحديث ط2005،ص22

[2]. المرجع السابق نفسه ص23

[3]. صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، ص66

4. نهضة الأدب العربي المعاصر : لقد عانى العرب من الأتراك عندما كانوا مسيطرين وظل حكمهم سائدا أكثر من ثلاثة قرون،وبعدها حل محلهم الاستدمار الغربي وكان أشدّ وأخطر من الأتراك . لكن الفترة التي سيطر فيها الأتراك على البلاد العربية قد أرجعتها إلى الوراء فشاع الجهل واضمحلّت الآداب والعدالة واندثرت المدارس وساد الظلام [1] لأن الأتراك الغزاة لم يكونوا أصحاب حضارة ولا نظام في الحكم والسياسة .

ومع تراجع الأتراك أمام الاحتلال الغربي وفي وسط كل هذه التغيرات على المسرح العالمي سياسيا وعسكريا ، بدأ العصر الحديث وولدت معه النهضة ونمت اليقظة الفكرية والعلمية والأدبية .

أ- اليقضة الفكرية : يذهب بعض الباحثين إلى أن اللقاء الجديد بين الشرق والغرب والذي حدث بعد انقضاء قرابة أربعة قرون على نهاية الحروب الصليبية قد أيقظ الشعوب العربية والشعب المصري خاصّة ،ومن ذلك كما يرى بعضهم الأخر أن وصول أصحاب الإرساليات التبشيرية الأمريكية والفرنسية والروسية يعد بداية لليقضة الفكرية في العالم العربي ، لكن لا يمكن أن تكون لها الأولوية لأن الحركات الدينية المحلية لعبت دورا ضد الاستدمارولقد كان الانتماء الإسلام في الجزائر في القرن التاسع عشر بمثابة احتجاج ضد السيطرة الاستدمارية وضد بؤس الجماهير وإذلالها [2].

كما لا يمكن أن نغمط دور الحركة الوهابية قبل منتصف القرن الثامن عشر حيث كانت بداية يقضة العرب وتحرير بلادهم من الحكم التركي وخاصة بعدما تبنت الحركات الأخرى بعدها مبادئها وواصل مسيرتها رجال صادقون أمثال

---

[1]. عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ، مكتبة النهضة ط3 ، 1948 ص 38.

[2]. شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ط4 ،دار المعرفة مصر 1971، ص11

رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد السنوسي و خير الدين التونسي ، ومحمد عبده و الكواكبي مما أدى إلى ميلاد النهضة العربية الحديثة وتولدت منها اتجاهات أخرى وظهرت تيارات مختلفة .[1]

ب- اليقضة العلمية :

لقد شغل العرب الساحة العلمية حقبا من الزمن وذلك في العصر العباسي - الذهبي فقد خطو في ميادين العلم خطوات جبارة ، لكن تكالب المحتلين بكل أصنافهم شغلهم عن مواصلة الطريق فقد اندفعو على الأمة العربية من الشرق والغرب ، وبعد كل تلك الفترة تنبهوا لضرورة مواكبة الركب قبل فوات الأوان وقد كان من بين أسباب هذا التنبيه حملة نابليون عام 1798م ،وقد كان أول احتكاك علمي بين المصريين والفرنسيين .

ومن أوائل المستفيدين من هذا الاحتكاك المؤرخ "عبد الرحمن الجبرتي"وعالم آخر اسمه "حسن العطار"وقد تولى مشايخ الأزهر وألف في الرياضيات والفلك والطبيعيات .[2]

وقد علّم العطّار والجبرتي وغيرهم علماء نابليون اللغة العربية وغيرها من علوم الشرق فاختلط رجال السياسة الإدارة في مصر برجال الحملة. وقد أنشأ قائد الحملة عدّة دواوين في الميدان الإداري والسياسي ، كما أسس المجمع العلمي المصري عام 1798م . كما يعتبر ميلاد الجمعيات العلمية بين 1848و1868 تعتبر بداية اليقضة العلمية عند العرب .

ج-النهضة الأدبية :

1. نهضة الشعر :

---

[1]. أحمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ،عن روجي جارودي ، "الاشتراكية والإسلام " ص 434

[2]. ينظر: أحمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ،ص 439.

يمثل الشعرحياة العرب وتاريخهم بداية من الجاهلية إلى الإسلام وبعدها العصر الأموي ثم العباسي إلى عصور الانتكاسات والاحتلال بداية من التتار إلى الأتراك والاحتلال الغربي وأخيرا فترة ما بعد الاحتلال إلى يومنا هذا .

قبل أن يلفظ الشعر أنفاسه الأخيرة في عصر الانحطاط أخذت نهضة تشق طريقها في عهد اسماعيل باشا واللغة يدب فيها شيء من الحياة والمطابع تدفع الكتب الأدبية والمدارس تبدّد الجهل والصحافة تكشف الطريق ، لكن الشعر ظل على حاله ولم يقف على قدميه فقد كان مكبلا بقيود ثقيلة إلى أن شاء الله أ ينهضه من نومته الطويلة ويعيد للبناء قوته ومجده وزحرفته الطبيعية وذلك على يد "محمود سامي البارودي" [1] الذي اتصل بالأدب القديم وقرأ الدوواوين وقد كان البارودي من الطراز الفريد الذي يعرف كيف يستغل ملكته الشعرية ويستفيد من التراث الهائل ويضيف إليه الجديد .[2]

فقد حرّره من الرّكاكة وقيود البديع المتصنع وقد أنشأ مدرسة قوية تتلمذ فيها شعراء نجباء فجاروه في متانة أسلوبه والبعد عن مظاهر الضعف .

وقد مرّ الشعر في قرن من الزمن بأربع مراحل لكلّ مرحلة خصائصها وأعلامها:

أولا :مرحلة البعث وهي مرحلة استيقاظ المشاعر الوطنية في العالم العربي وفيها يظهر أثر رحلة جمال الدين الأفغاني وذلك من خلال التحرّر في التعبير والمضمون في الشعر والنثر .

وكما سبق أن ذكرنا ما فعله البارودي من تحرير للشعر من قيود الصنعة والركاكة فقد أرجع له أساليب الشعر الجاهلي والعباسي وأضاف له أغراضا أخرى مثل الشعر الوطني والقومي وشعر المقاومة والشعر الاجتماعي .

---

[1]. عمر الدّسوقي ، في الأدب الحديث ، الجزء 1، ط 8 ، الجزء 1 دار الفكر ، القاهرة،ص 168

[2]. ينظر :أحمد اسمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 442

وقد انضم إلى البارودي طائفة أخرى أمثال .أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران والرافعي وغيرهم[1] .

ثانيا : مرحلة التجديد : وبدأت من دعوة خليل مطران إلى تحرير الشعر العربي من قيوده عام 1900م ، وظهور ديوانه الذي يتبنى هذه الدعوة ثم ديوان شكري وتشاؤوميته وميخائيل نعيمة وتأملاته الفلسفية ...إلخ وكان ضمن مظاهر التجديد لدى جماعة المهجر .

ثالثا : مرحلة التطور: وتمثلت في ميلاد جماعة أبولو وصدور مجلتها عام 1932م والعصبة الأندلسية في المهجر 1932م وقد كان المؤتمر الفعال في العالم العربي بالأخص جماعة أبولو . كما كان ضمن العصبة الأندلسية أسماء عديدة كمطران والرافعي وزكي مبارك والقروي وإلياس فرحات .[2]

رابعا : مرحلة التأيل والتأكيد: وقد ظهرت مع نكبة فلسطين 1948م ، حينها أدرك العرب أنّه يجب الاعتماد على الذات وعلى المبادئ التي اتبعها الأسلاف في بناء الدولة الإسلامية ، ولم يدم الوضع كثيرا حتى التهبت ثورة الجزائر عام 1954م ، وتتابعت الثورات . فكل تلك الأحداث الكبرى قد شغلت خواطر الشعراء وأيقضت مشاعرهم فانطلقوا في الإبداع والتأليف تاركين بصمة النزعة الاستقلالية والأوضاع الاجتماعية التي تعدّ سببا مهما في الإبداع ، إضافة إلى العناية بتثقيف الفكر من خلال الاتصال بالأعمال الفنية التي سبقتها عبر العصور،فالتأصيل عملية بناءة تتطلب البحث فيالماضي والحاضر والمستقبل كما تتطلب معرفة الخبرة الإنسانية نذكر من هؤلاء الشعراء : فطوى طوقان ومحمود درويش وفيصل حليل والقائمة طويلة .[3]

---

[1].أحمد اسمايلوفيتش ،المرجع نفسه ،ص443

[2]. المرجع السابق أحمد اسمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق ، ص 466

[3]. المرجع السابق ،ص446

2.نهضة النثر:

لقد مرّ النثر العربي بعدة مراحل عبر العصور شأنه شأن الشعرحتى وصل إلى عصر النهضة حين شعرت الشعوب العربية بالحاجة إلى النهوض فأخذت تسترجع قواها وتستيقظ من غفلتها فبدأت أصوات العلماء والأدباء تدوي في أقطار البلاد العربية أمثال محمد عبد الوهاب والطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده وابن باديس والكواكبي والعقاد والإبراهيمي وطه حسين وحمود تيمور وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ غيرهم ممن أسهموا في انتعاش النثر وإخراجه من مرضه الذي أصابه في عصر الضعف ، وذلك بفضل الجهود المبذولة من حلال اتصال الكتاب بالتراث القديم ككتب ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد الكاتب وغيرهم من رواد النثر القدماء وقد أبدى محمد عبده تشددا قبوله النشر في "الوقائع المصرية " وبهذا صرف الكتاب عن السجع والجناس إلى نوع فيه ترسل وبساطة .

ومن ذلك الوقت أخذوا يدافعون عن لغتهم ويهاجمون الاستدمار ويترجمون روائع الأدب العالمي ويجاهدون في تحرير الفكر ويصدرون المجلات والجرائد ويشيدون بالمرأة ومنزلتها ويدعون إلى الوحدة القومية والمقاومة .

وهكذا ظل النثر العربي خلال هذه الفترة يدافع عن الأصالة أمام الهجمات المستمرة والغزو الثقافي الغربي ، ومما ضاعف حيويته ما ألف في مجال المسرح والقصة بمفهومها الحديث والمقالة والصحيفة ،وهذا مايؤكد أهمية فنون الأدب المستحدثة ودورها الكبير الذي لعبته في العصر الحديث.[1]

---

[1]. عبد الرحمن عثمان "الأدب الحديث في البلاد العربية " ص 168/167

5-علاقة النهضة بالاستشراق :

بدأ الأوربيون ينظرون إلى علوم الشرق وثقافته منذ القرن العاشر ميلادي عند ظهور النهضة الاوروبية ثم ازدهرت حركة الاستشراق في القرن التاسع عشر واستغلها الغرب لأطماعه الاستعمارية والتبشير الديني،فأنشأ الأوربيون مدارس لتعلّ م لغات الشرق وفهم مزاجه وعقليته ليسهل عليهم حكم المستعمرات الخاضعة لهم،ولاشكّ أنّ العلاقة بين اليقظة الفكرية واليقظة العلمية من جهة وجانب من النهضة الأدبية من جهة أخرى علاقة وثيقة ومتشابكة إلى درجة يصعب الفصل بينهما ، فالتقدم واليقظتين السابقتين يمهد الطريق لليقظة الأدبية التي تتطلب إحساسا أعمق وفهما أوسع وفلسفة أشمل لمواجهة مشاكل العصر وإيجاد الحلول لها وقد أدّى ذلك إلى تأثر الشعر والنثر بهذه النهضة لأنهما عاشا ركودا طالهما عقودا من الزمن وذلك في عصر الانحطاط ،وتجدرالإشارة هنا إلى أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي نذكر منها [1]:

1) صلة الآداب بالكتاب والسنة ، خاصة أن القرآن أنزل بالعربية .
2) أهميةهذا الأدب في دراسة الشخصية العربية وفهمها وصلته بها فهو ديوان العرب وتاريخهم .
3) أثره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوربية مثلا الأندلس وجامعتها وأثرها في أوربا وآدابها.
4) منزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه .
5) اهتمام النزعتين الرومنتيكية والإنسانية معا بالآداب الأخرى ومن بينها الأدب العربي .

[1]. المرجع السابق ، أحمد اسمايلوفيتش ص 491

6- التعريف بالتراث العربي الإسلامي :

قبل الحديث عن التراث وعلاقته بموضوعنا تخطر لنا عدة تساؤلات منها : كم كان حجم تراثنا ؟ كم كان يمكن أن يصل إلينا من الكتب لو لم يحدث ما حدث آنذاك ؟ كم بقى لنا بعد كل ما حدث ؟

إن ما ضاع من تراثنا لا يمكن أن يخضع لتقدير ، فمن يستطيع أن يقدر عدد المجلدات التي عبرت عليها خيول هولاكو وجنوده بين شاطئ دجلة ، ومن الذي يستطيع أن يحصي الكتب التي حرّقها الصليبيون في حملاتهم التي جاءت متتالية أشدّ فتكا من التتار .[1]

ويحدّثنا التاريخ "أنّ أحد الأطباء رفض دعوة سليمان بخارى للإقامة في بلاطه لأنه يحتاج إلى أربعمئة بعير لينقل مكتبته "[2]

والذي لايمكن للتاريخ أن ينكره و فضل الأندلس في نشر الحركة العلمية حيث أحدث الأندلسيون ثورة فكرية في مختلف العلوم من خلال نقل كتب المشرق والسفر للتعلم والرجوع إلى الأندلس لنشر ما تعلّموه ، كما وفر لهم الملوك والأمراء كل سبل الراحة مثل أبي علي القالي وابن حزم والقرطبي والشاطبي . حتّى أصبح لكل عائلة مكتبة خاصة وكان هذا الأمر ضروريا لا غنى عنه في بيوتهم[3] ،كما كانت تباع كتب العلماء بعد وفاتهم فمثلا "القاضي أبو مطرف " قد استغرق بيع مكتبته سنة كاملة وفي ذلك الجو كلّهأقبل اليهود والنصارى لينهلوا من العلوم الإسلامية وتعلّموا العربية .[4]

---

[1]. د.عبد العظيم الديب ، المستشرقون والتراث ، دارالوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة ،ص 16

[2]. ينظر :د. مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، ص162

[3]. طارق سرى ،المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي مكتبة النافذة ط1 ،2006 ص16،

[4]. ينظر :طارق سرى ،المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق د. ص 16.

أكبّ فريق من علماء الغرب "المستشرقين" على دراسة الحضارة العربية الإسلامية بما فيها من دين سمح ولغة غنية بمفرداتها ، مرنة باشتقاقاتها ، جميلة برسم حروفها .ومنأدب يصورلنا نبضات القلوب وخلجات النفوس ومن تصوف وفناء في التأمل وفلسفة بالغة الغاية في عمقها وشموليتها ومن حكم وتشريع لم تصل الإنسانية بعد إلى أفضل منها .

وقد أذاعوا كثيرا كمن دراساتهم في كتب ومجلات خاصة ، ثم رأوا منذ بداية القرن العشرين أن يجمعوا خلاصة بحوثهم في كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعاجم فكتبوا دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأوربية الكبرى .

فإذن أوربا تعلمت من العرب كيف تعيش وكيف تفكر .

وبعد أن ظهرت المطبعة العربية اشتدت عناية الاستشراق بهذا التراث حتى أخذت مطابع الغرب المختلفة تدور وتحرج كل ما يلقى إليها من الكتب المتعددة في اللغة العربية ، فكان من أول ما أخرجته "المجمع المبارك " في التاريخ لابن العميد و"تاريخ الدول" لابن العبرى و" نظم الجوهر"لسعيد بن البطريق و"تاريخ أبي الفداء" و"مقامات الحريري" وغيرها من روائع هذا التراث.

كما ترجموا القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي والسيرة وتاريخ الأدب العربي وجمعو كل المخطوطات القديمة ودووين الشعر والمعلقات وتاريخ الطبري و"مروج الذهب للمسعودي و"تاريخ الخلفاء للسيوطي و"الإحياء و المنقذ" للغزالي

ومئات الكتب في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية والكتب التي ترجمت فيالقرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الطب والفلسفة والفلك وغيرها من علوم [1]

[1]. حمدي زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري دارالمنار،ط القاهرة 1989/2ص88.

7.ما أضافه الاستشراق إلى الأدبي العربي :

أسهم الاستشراق في دفع عجلة البحوث العلمية وتنمية المناهج وتشجيع حركة البحث والتحقيق وربط الصلة بين المناهج الغربية والشرقية وتعميق الصلة بين علماءالاستشراق والعلماء العرب المسلمين ، ومن أهم ما أضافه الاستشراق كذلك نذكر مايلي :

أولا : تعريف الغرب بالتراث العربي الإسلامي : قد خلف العرب تراثا ضخما ، إذن كلما كانت صورة التراث الإسلامي أكثر دقة عند الغرب كانت الصورة أوضح عنده عن العالم العربي الإسلامي أكثر وضوحا أيضا .

ثانيا :التنقيب في التراث من خلال دراسة النشأة والتطور والتأثر والتأثير ثم قيمته وموازنته مع غيره .

ثالثا: محاولة تقويمه على الرغم مما قام به المستشرقون إلا أنه يجب إعادة النظر فيما قاموا بتقويمه من التراث الإسلامي لأن معظم أحكامه صادرة عن التعصّب والافتراء والإنكار إضافة إلى العداوة والتشكيك أيضا.

رابعا : المنهج النقدي للبحث فيه: الاستشراق يفوم بالبحث في تراثنا على أساس منهجه النقدي مبينا على أساسه أحكامه التي تتعلق بهذا التراث وفكره [1]. وهذا المنهج أدى إلى اكتشافات جديدة في ميادين بحثه المتعددة، وإن كان كثيرا ما أدى إلى إصدار أحكامه التي تفقد صفة انتسابها إلى المنهج العلمي .

[1]. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر د.أحمد اسمايلوفيتش ص715

خامسا: تقدير منزلته بين التراث العالمي : قد اكتشفت الدراسات الاستشراقية مكانة التراث العربي الإسلامي وأكدت للجميع أنه لو يترك هذا التراث ماتركه من تأثير فعلي لتأخر التقدّم الإنساني ألف سنة على الأقل أو يزيد.[1]

يقول المستشرق "جوستاف ليبون" (Gustave Le Bon) :كلّ ما أمعنا في دراسة حضارة العرب وكتبهم واختراعاتهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة ، سرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين وأن جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون موردا علميا سوى مؤلفاتهم وأنهم هم الذين مدّنوا أوربا "[2]

[1]. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ص 715.

[2].المرجع نفسه ص 716.

المبحــث الثــانــي :

أثر الاستشراق في الأدب العربي.

1. أثر الاستشراق في الأدب العربي ووسائل تأثيره
2. نماذج عن تأثر بعض علماء العرب بالمستشرقين
3. آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية

1.أثر الاستشراق في الأدب العربي ووسائل تأثيره :

تؤكد لنا عوامل أنّ أثر المستشرقين لم يقف عند الغرب وحده بل امتد إلى الشرق فأخذ عنهم الشرقيون كثيرا من آرائهم وترجموا بعض كتبهم وبدأوا يتأثرون خطاهم،وأسهموا بدورهم في إحياء مجدهم وسنذكر من جهودهم ما يلي :

أ- إرسال البعثات العربية إلى أوربا:

لما تولى محمد علي باشا عرش مصر أخذ يرسل أعدادا من الشباب إلى أوربا ليتقنوا علومها ولغاتها وفنونها واستطاع أن يكون جيشا من العلماء الذين أسهموا في بناء مصر الحديثة وبناء مدارسها المختلفة وقد تتلمذ هؤلاء الشباب على أيدي المستشرقين وتاثروا بهم .

ب- حضور العرب في المؤتمرات :

خلال قرن من الزمن حضر المؤتمرات العديد من علماء العرب الذين قدموا بحوثهم أمام أعضائها وشاركوا في أعمالها وناقشوامسائلها التي أثارها أصحابها حول الاسلام والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم واللغة العربية وتاريخ العربوآدابها ، وبعدها عادوا بانطباعاتهم إلى بلدانهم متأثرين بما دارمن مساجلات وأفكارودراسات خاصة أمثال:"كرد علي" و"أمين الخولي"و"إبراهيم مدكور"وغيرهم [1]

ج-الاستعانة بعلماء الاستشراق للتدريس في الجامعات :

بعد أن عرف العرب فضل الاستشراق حاولوا أن يستحضروا عددا من المستشرقين للتدريس في جامعاتهم وأول من قام بذلك مصر فقد استدعت المستشرق الإيطالي "إغناطيوس جويدي"(Ignazio Guidi) والمستشرق الإيطالي كذلك"نالينو"(Nallino) وكذلك "جاستون فييت" (Gaston wiet)

[1]. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، سمايلوفيتش، ص 545

الفرنسي وغيرهم كثير أمثال:"دافيد سانتلانا"(David Santillan)و"كرانتشوفسكي" (Krachkovsky)
و"برجستراسريسر"(Berstrasser) وغيرهم وكانوا جميعا يلقون محاضراتهم باللغة العربية[1]

د- ترجمة أعمال الاستشراق إلى العربية :

كان لنقل أعمال الاستشراق تأثير في أدبنا المعاصر مما أدىإلى تمكن عدد كبير من قرّاء العربية أن يطّلعوا عليها ويدرسونها . ومنذ ترجمتها من لغاتها الأصلية إلى الربية أخذ تأثيرها ينفذ إلى الفكر والثقافة والأدب حتى كاد يسيطر عليها جميعا بالقوة التي كان يملكها ، وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر حين بدأت مواجهة صريحة بين الفكر العربيالإسلامي الأصيل والفكر الاستشراقي الدخيل.

2.نماذج عن تأثر بعض علماء العرب بالمستشرقين :

أ. جورجي زيدان(1914) :

له كتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" يتناول في هذا الكتاب اللغة العربية من الجاهلية إلى وقت وفاته . وقد استفاد المؤلف من دراسات المستشرقين قبله وتأثر بهم فعلا نذكر مثلا عن تأثره : العقلية التنظيمية في التأليف وتسلسل الموضوعات والترتيب وجمع الأشباه والنظائر والوصول منها إلى نتيجة . وفيه مادة عظيمة أحاطت في إيجاز بعلوم العرب وفنونهم من أقدم العصور إلى وقته ،

[1]. المرجع السابق ص547

والذي يمتاز به هذا الكتاب النفيس هو أنه منظم ، سهل البحث فيه ، كما عالج كمّا هائلا من الاتجاهات الأدبية واللغوية.[1]

معظم المؤلفين حاولوا مجاراة المؤلف لأنه باكورة في عالمنا العربي .

ب. مصطفى صادق الرافعي(ت1937) :

من أعلام النهضة وأئمتها كرّس حياته للغةوالأدب والفكر وألّف فيها الكثير له كتا قيّم "تاريخ آداب العرب"قدّم له المؤلف بمقدمة مهمّة حول منهجه في الكتابة وخطته فيه ثم تعرض للمستشرقين ضاربا مناهجهم عرض الخائط خاضعا لمنهجه الخاص ، واتهم المستشرقين بأنهم لا يعرفون كثيرا من أسرار العربية وما فيها من إيحاءات وأن كتبهم عنها تعتبر مفهرسات عامة وهي لاتسمن ولا تغني من جوع لأنهم يترجمون عن بيئتهم وأحوالهم ولا يتعمقون التعمق الذي يمتاز به الكتّاب العرب.[2]

ج. ميخائيل نعيمة (ت 1988م):

وهو صاحب كتاب "الغربال" الذي عالج فيه حشدا كثيرا من الاتجاهات الفكرية الحديثة ، فله وضوح الرؤية وقوة الثقافة والتعبير عن الفكرة والرغبة في الإصلاح والتحرر. في هذا الكتاب يذكر مهمة الناقد التي هي الغربلة ، غربلة الأفكار والشعور والميول التي يدونها الناس ليسمونها أدبا .

---

[1]. ينظر :لأحمد اسمايلوفيتش ،فلسفة الاستشراق ، ص 368.

[2]. ينظر :أحمد اسمايلوفيتش ،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر ، ص 368

ميخائيل من دعاة الشعر الحر المحرر من القوافي شأنه شأن جماعته المغتربة التي كانت تريد أن تدفع بوطنها إلى اللحاق بركب العلم والحرية والتقدم الذي شاهدوه في تجربتهم ، وقد كان لهم فضل في ذلك .[1]

د- طه حسين (ت1973):

له كتاب "في الأدب الجاهلي" بدأ فيه بالتشكيك في الأدب والثورة على أوضاع اللغة التي تدرس في مدارسنا وجامعاتنا ونتقاد مدارس البلاغة زاعما أنها بالية لاتقدم ولاتؤخر ، ويبدو أنه نسي أنه رضع هذه الآداب والعلوم وغذى بها عقله وكان لها الأثر الأكبر في تكوينه .

يتظاهر طه حسين في بداية في بداية الكتاب بمعارضة السابقين ولكنه في الواقع يدور في فلكهم ، كما يقرّ بأن ما كتبه خطير وأنه وتبع مسلكالم يسلكه أحد.

وفي ثنايا كلامه عن الأدب الجاهلي نراه يأخذ برأي المستشرقين الذين أوغلوا في شكهم في الشعر الجاهلي معتمدين عللى الخلاف بين لغة حِميَرولغة عدنان وأن هذا الاختلاف هو نقطة الانطلاق في الشعر الجاهلي وأنه لا يمثل الجاهلية والواقع الاجتماعي ، وضرب أمثلة في ذلك حيث يقول : الأمر إذن أوضح وأبين من أن نتبين القول في تفصيله فالقحطانية شيئ والعدنانية شيء آخر ، والحميرية شيئ والعربية شيئ آخر.وشأن الشعر عنده هو الشأن نفسه مع النثر " لأننا

[1]. المرجع السابق ص 380.

مضطرون أن نقف من النثر الموقف نفسه الذي اتخذناه من الشعر...نثر لا قيمة له ولا فناء فيه "[1]

3.آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية :

أ) الآثار الفكرية الإيجابية للاستشراق:

الأثار السلبية للاستشراق جعلت المسلمين ينظرون إليه أنّه يمثّل حركة فكرية معادية للإسلام والمجتمعات العربية كارتباط الاستعمار بالتنصير وعند استقلاله عنالأهداف الدّينية والسيّاسية ،نرى فيه بعض الجوانب الايجابية يمكن أن ترصدها في عمليات فكرية منها :

1)- عزل الاستشراق عن الرؤية الاستعمارية والتنصيرية ترك كم هائل من الانتاج الفكري الاستشراقي والمعرفة الإسلامية إذ غلب على البعض الجانب الوصفي والآخر الجانب القيمي المفعم بالأحكام وآخر يختلط فيه بين الوصف بالحكم والتقييم [2]،ويجب تقييم العمل الاستشراقي من جانب الدراسة الإسلامية في ضوء المعالجة الشاملة للفكر الاستشراقي ونحدّد موقف الشعوب الشرقية غير الإسلامية من دراسات المستشرقين ،وتلك الأعمال الاستشراقية بشعوب الشرق غير الإسلامية نتاج ضخم لما كتبه المستشرقون عن الشعوب الإسلامية

---

[1]. ينظر :المرجع السابق ص 389/386.

[2]. محمد خليفة حسن، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية –القاهرة 1997 ،ص128

إذ تعدّ فوائد عظيمة إلاّ إنّ دراستهم لم تهتم بهذا النتاج المعرفي في التاريخ الحديث لمعرفة الأوضاع الدينية ،الفكرية ،السياسية ،الاجتماعية والاقتصادية ،وسدّ الاستشراق هذا الفراغ العلمي من دراسات مستفيضة لحضارة إفريقيا وتاريخهم وديانتهم .

2)-ومن المفيد إيجابيا معرفة حجم التأثير الإسلامي على الفكر الغربي ،فالمعرفة الإسلامية التي نقلها المستشرقون إلى الغرب كان لها أثرفي تطوير الفكر الغربي كالتطور العلمي الغربي بعد الترجمة ،النهضة العلمية والتقدم الصناعي والتكنولوجي إذ كان فضل المسلمين على أوربا و حضارتها ونهضتها أمّا [1] التطور الفكر الدّيني الغربي اليهودي و النصراني كان سببه الترجمة التي قام بها المستشرقون للفكر الديني الإسلامي ومثل ذلك حركة نقد الكتاب المقدس التي استمدت نظرياتها من النقد القرآني.

3)أثّر الفكر الإسلامي في العديد من المستشرقين و ذلك بشهادة منهم على سلامة الفكر وصحته ،فالبعض منهم من اعتنق الإسلام كـ**(إتين دينيه** 1929/1861م)،والنمساوي **(ليوبد فايس)**والانجليزي (**وليم بكتول** 1936/1870م) والفرنسي (**روجي قارودي**) ،وقد أ عجب البعض منهم وتعاطفوا معه .

ب) الآثار الفكرية السلبية للاستشراق:

1)-تشويه صورة الإسلام والمجتمع الإسلامي في بلاد الغرب إذ شوّ هوا صورته وقدّموها لمجتمعهم مزيفة في دراستهم الاستشراقية الذين يمثّلون مصدر المعرفة بالإسلام والمجتمعات الإسلامية حتى لا يؤثّر هذا الدّين في أهل الغرب.

---

[1]. ينظر :محمد خليفة حسن، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية /ص131

2)- تركيز المستشرقين للأثار الشرقية على الطوائف والأقليات في المجتمعات الإسلامية ،وذلك بإظهار للمجتمع الغربي أنّ الإسلام مكون من عدّة طوائف وأقليات لها مذاهب مختلفة ،وعادات وتقاليد متباينة ،وأنّ نتاجهم الفكري والحضاري لهذه المجتمعات من عمل اليهود والنصارى والمجوس والهندوس .

3)- التمكين الصّهيوني في العالم العربي وذلك من أجل بعث قومية يهودية وتحويلهم من جماعة دينية إلى جماعة قومية .

4)-إثارة الشكّ في العقيدة الإسلامية وفي فريق من العلماء المسلمين في القيّم الدّينية والحضارية إذ أثّر الفكر الاستشراقي في بعض المسلمين الذّين تعلموا على يد الغرب فخضعت أهواؤهم للقيّم الغربية وتأثروا بمعطيات الحضارة الغربية.

5)حجب المعرفة الصحيحة عن الإسلام حتى لا يؤثّر في أهل الغرب كأنّها حرب فكرية بين الشرق والغرب .

6)- تدعيم القوى الغربية دينيا وسياسيا للاستشراق جعلها تتمتع بنفوذ كبير لدى الغرب ،إذ لا وجود لحركة فكرية إسلامية معادية لها وبذلك فالحركة الاستشراقية مستمر الأثار الفكرية والصراع سيطول.[1]

[1].ينظر :محمد خليفة حسن ،أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ص134

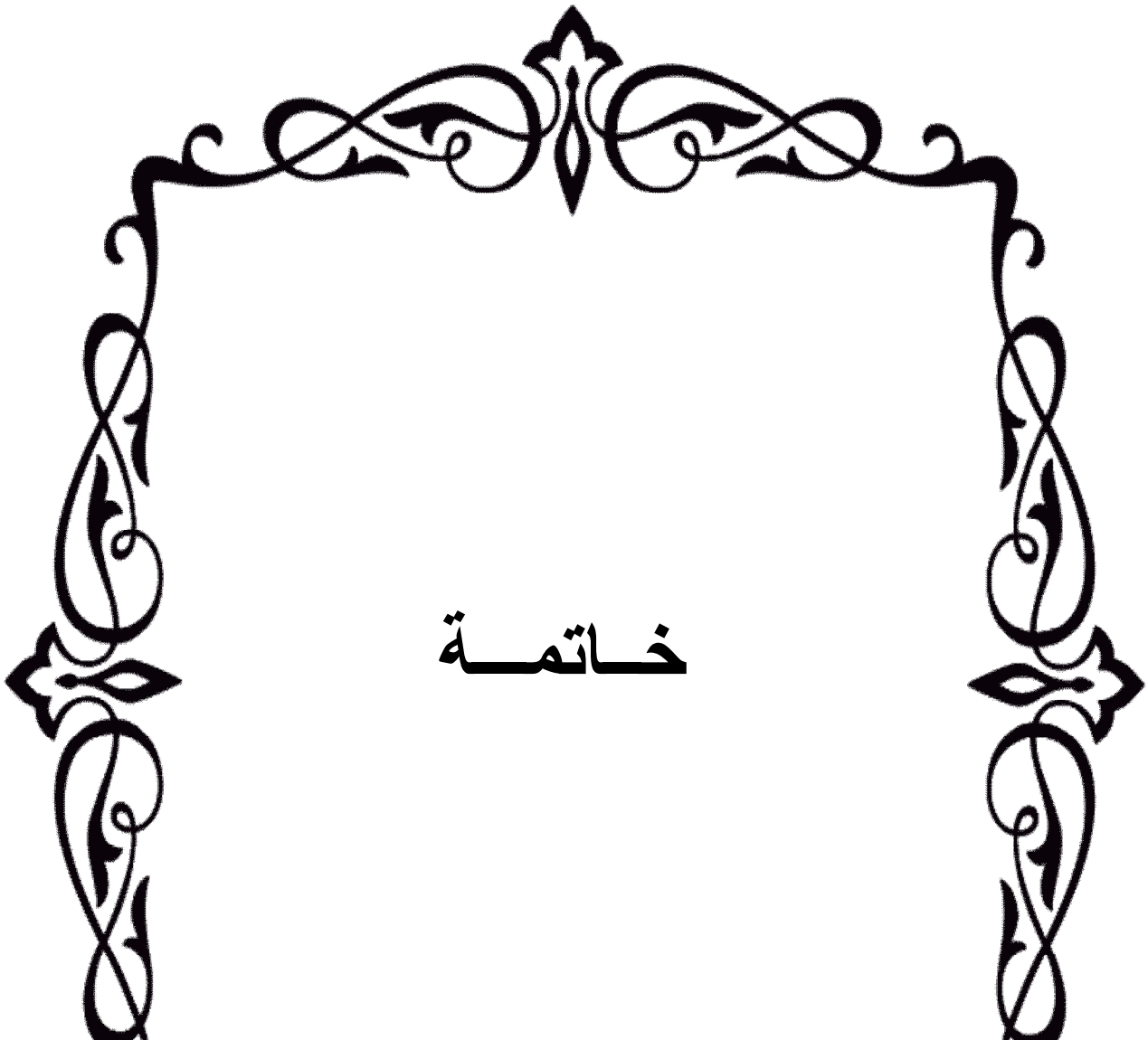

خـــاتمـــة

الخاتـــمة:

بعد تتبعنا لما جاء في الفصلين لهذا البحث نصل إلى حقائق هامة منها أنّ الحركة الإستشراقية ليست وليدة اليوم بل وليدة صراع ضارب في القدم ،صراع بين الشرق و الغرب و لايزال مستمرا إلى اليوم.

فالإستشراق منالتيارات الفلسفية التي تناولت الشرق ظاهرا وباطنا،لها ما لها وعليها ما عليها، والمدرك لحقيقتها يدرك تمام المعرفة كيف يستفيد من منها ويتغاضى عن سلبياتها.

وهناك عدة مآخذ عن الإستشراق ،حيث نجد العديد من الباحثين المسلمين يرون أنّ الإستشراق ماهوإلاّ سوى أسلوب من أساليب الاستعمار والغزو الفكري ،وأن هذه الحركة دعت إلى توسيع الفجوة بين الإسلام والمسلمين من خلال إلحاحهم بالشكّ في نزاهة القرآن الكريم ،وكذا الطعن فينبيّ الإسلام الرّسول صلىالله عليه وسلم ،وأنّهم أساؤوا إلى التراث عن قصد أو غير قصد ،كتشويه بعض الحقائق التاريخية ،وهذا جراء تعصب هؤلاء المستشرقين .

إلا أنّه لا يمكن إنكار فضل هذه الحركة على أدبنا العربي ،حيث أسهم الاستشراق في خلق نهضة أدبية في الوطن العربي ،فلِصبّ عنايتُه على التراث الشَّرقي كُلّه قديمه وحديثه بوجه عام، وعَكف بكُلّ ما أُوتي من وسائل مادية ومعنوية على دراسة نُظم الإسلام بوجه خاص، إذْ هُو المِفتاح الأساس لفهم عقلية الشرق وأحوالهم؛ وأيقن أنَّ حقيقة الشَّرق هي دراسة اللغة العربية للتعمق والولوج في حضارة العرب،كما قام بترجمة عدد هائل من الكُتب العربية إلى اللغات المختلفة، وعني بتحقيقها وكشف عن مخطوطاتها ونظْم فهارسها، وهذا التحقيق والمعالجة في النُّصوص قام بها أسلافُنا الأقدمون في رواية كُتب الحديث واللغة والشَّعر والأدب والتاريخ في دقة وأمانة وجهدوطلب، وتَبنى المستشرقون

إحياء هذه الفنون والعلوم، ونبغ منهم علماء قاموا بنَّشر نفائس جليلة من التراث العربي ،ويرى البعض أنّه لولا عناية المستعمرين بإحياء آثارنا، لما اِنتهت إلينا تلك الدُرر الثمينة التي أخذناها من طبقات الصحابة، وطبقات الحُفاظ، ومُعجم البلدان، ومُعجم الأدباء،وفتوح البلدان، وفِهرست اِبن النديم، ومفاتيح العلوم، وطبقات الأطباء، وإخبار الحكماء، والهمدانى، وابن جبير، وابن بطوطة إلى عشرات من الكتب التاريخ والجغرافية، والرّحلات التي فتحت أمامنا معرفة بلادنا في الماضي، ووقفنا على درجة حضارتنا، ولولا إحياؤهم تاريخنا لجهلنا تاريخنا الصحيح في عماية من أمرنا ،وذلك من خلال نشرهم عددا من المخطوطات والكتب القديمة بعد تحقيقها و مراجعةأصولها ،فقد تحقّق عدد من المزايا التي ساهمت فيالنّهضة المعاصرة مثل التعريف بالدين الإسلامي ،والانفتاح على الثقافة العالمية ،وكذا الإطّلاع على كنوز المعرفة العلمية والرؤى الفكرية العالمية من خلال الترجمة.

ومن هنا يتّضح لنا من خلال هذه الدّراسة المتواضعة إن للإستشراق أثربالغ على الأدب العربي ،فالمستشرقون استطاعوا بذكائهم أن يصنعوا من تراثنا العربي مؤلفات وكتب ،فعلينا أن نعرف كيف نستفيد منها .

وعليه نأمل أن نكون قد وفيّنا موضوعنا الدّقة ،فإنأصبنا فمن اللهّ و إن أخطأنا فمن أنفسنا و الحمدللهّ ربّ العالمين

ملحـــق

1)-نجيب العقيقي:

ولد العقيقي في كفر ذبيان بلبنان عام 1916م ،تعلم في مدارس القرية ثمّ عمل بالصحافة عندما اتقن العربية والفرنسية ،وكان أول عمل التحق به العقيقي في مصر هو التدريس في مدرسة الجزويت ، وفي القاهرة علم الأدب العربي-فسم الثقافة المصرية والأدب العربي والترجمة ،والفلسفة الإسلامية .

حتى إذا أنشئت جامعة الدول العربية تقدم العقيقي للعمل فيها على حصة لبنان والتحق بالادارة الثقافية التي تدرج في سلمها الوظيفي حتى وصل مستشارا.

من أهم أعماله **المستشرقون** في ثلاثة أجزاء وهو موسوعة في تراث العرب مع تراجم جميع المستشرقين منذ ألف عام ،**من الأدب المقارن ،تجفيف المستنقعات ،قصص وأساطير فارسية ،دستور اليونسكو...**

ويعدّ من أول المفكرين العرب الذين كتبوا عن الاستشراق، فكتابه له صيت واسع جاب كل أنحاء العا لم ،إذ يعتبركتابه **المستشرقون** بحق موسوعة في تراث العرب حتى اليوم ،وموسوعته هذه ذات قيمة كبرى ،فعُدّ من أعظم ما ظهر في هذا مجال الأدب العربي المعاصر على الإطلاق ،وذلك لأسباب عديدة **منها:** رغبتة في النظرة العادلة للظاهرة الاستشراقية عدّد بدراستها، من أول عهدنا إلى عصرنا هذا، ثانيا أنه تدارس كلّ المراجع والكتب، بكلّاللّغات التي تخصّ الاستشراق، فقد استعان بأراء المهتمين والمفكرين من عرب وأجانب ومسلمين لإنتاج هذا الكتاب، ثالثا هذا الكتاب أثبت أثر الاستشراق في النهضتين، النهضة الأوربية الحديثة ،النهضة العربية الحديثة لعالجته ظاهرة الاستشراق عن جهد وإخلاص.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر للطباعة و النشر ،ج3 ، ط1، 1981.
2. أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،دار الفكر العربي، القاهرة ،ط1، 1989.
3. الزبيدي: تاج العروس، من جواهر القاموس،تحقيق علي بشيري، دار الفكر ، ج 13، 1984.
4. إسماعيل أحمد عمايرة :المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان،ط3.
5. إسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة و التضليل، دار الكلمة ، مصر، ط3، 2001.
6. بن حليمة كريمة :أثر الاستشراق تعريفه ومدارسه المنظمة الإسلامية للتربية المغرب 2012.
7. حمدي زقزوق :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري دارالمنار ،ط2 ،القاهرة ،1989.
8. ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي ج1،دار المدار الإسلامي ط1 ،2002.
9. سعد المرصفي :المستشرقون والسنة مكتبة المنار ط1 ،الكويت.
10. سعدون الساموك:الاستشراق ومناهجه في الدّراسات الاسلامية، دار المناهج للنشر، الأردن ،
11. سهيل إدريس :المنهل - قاموس فرنسي عربي ،دار الكتاب ،ط1 ،2004 .

12. شفيق البقاعي :أدب عصر النهضة ،دار العلم الملايين ،بيروت ، لبنان ط1 ، 1990

13. شوقي ضيف :الأدب العربي المعاصر في مصر ،ط4 ،دار المعرفة مصر 1971.

14. صلاح الدين محمد عبد التواب :مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ،دار الكتاب للحديث ط2005

15. طارق سرى :المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي مكتبة النافذة ط1 ،2006

16. عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية ،مكتبة النهضة ط3 ، 1948.

17. عبد الرحمن بَدَوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين،بيروت، ط2، 1998.

18. عمر الدّسوقي : في الأدب الحديث ، ط 8 ،الجزء1 ،دار الفكر ، القاهرة.

19. كلثوم عائشة: مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر،أثر الاستشراق في النهضة الأدبية 2017/2016.

20. مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،مطبعة دار البيان، 1970.

21. محمد الدسوقي :تقويم الفكر الاستشراقي في ميزان النقد العلمي ،دارالغرب ،العدد7، 2001.

22. محمد جلاء إدريس:الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية ،العربي للنشر والتوزيع،1995

23. محمد فاروق النبهان: الاستشراق، تعريفه، مدارسه و آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية، للتربية، و العلوم و الثقافة، ايسكو، الرباط، 2012.

24. مصطفى السباعي: الاستشراق و المستشرقون، مالهم و ما عليهم ،دار الوراق للنشر و التوزيع، بيروت،ط1، 1988

25. نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط4، 1981.

الفهرست :

الموضوع.....الصفحة

- **إهداء**
- **مقدمة**.....أ- د
- **مدخل** :الظاهرة الاستشراقية
- **الفصل الأّول :الاستشراق المفهوم والنشأة** 7

المبحث الأّول:

1- معنى الاستشراق لغة واصطلاحا.....9

2- نشأة الاستشراق ومراحله 11

3- دوافع الاستشراق وأهدافه.....12

- الدافع الديني وهدفه.....12
- الدافع السياسي وهدفهما 13
- الدافع الفكري والعلمي وهدفه.....15
- الدافع الاقتصادي وهدفه.....16

4- **وسائل الاستشرااق .....** 18

5- خصائص الاستشراق 22

المبحث الّثاني :

1- مدارس الاستشراق أعلامهم واتجاهاتهم.....24

- المدرسة الايطالية اتجاهاتها وأعلامها.....24
- المدرسة الفرنسية اتجاهاتها وأعلامها.....27
- المدرسة الأمريكية اتجاهاتها وأعلامها.....30

2- أهم مناهج الاستشراق.....31

- المنهج التاريخي 32
- المنهج الوصفي 34
- المنهج الأنثروبولوجي.....36
- المنهج التحليلي.....38

3- نظرة نقدية عن مناهج الاستشراق.....39.

❖ **الفصل الثّاني: أثر الاستشراق على الأدب العربي**

المبحث الأوّل :

1- - مفهوم النهضة لغة واصطلاحا.....43
2- عوامل النهضة الأدبية.....44
3- نهضـــة الأدب العـربي المعاصر.....46
- النهضة الفكرية.....47
- النهضة الأدبية.....48
- اليقضة العلمية.....48
4-**التعريف بالتّـــراث العربي الإسلامي.....53**
5- ما أضافه الاستشراق إلى الأدب العربي. 55

المبحث الثّاني :

1- أثـر الاستشراق في الأدب العربي 57
- إرسال البعثات العربية إلى أوربا.....58
- حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق.....58
- الاستعانة بعلماء الاستشراق في التدريس بالجامعات.....58
- ترجمة أعمال الاستشراق إلى العربية 59
2- نماذج عن تأثر بعض علماء العرب بالمستشرقين.....59
3- آثار ومظاهر التأثر السلبي والايجابي بالاستشراق 61
- **الخاتمة** :..... 64
- **قائمة المصادر والمراجع**.....71
- **الفهرست** 75

ملخص :

لعب الاستشراق دورًا بالغ الأهمية في دراسة التراث العربي والإسلامي من آدابه وعلومه وثقافته وعاداته وتقاليده منذ أقدم العصور إلى أحدث عهوده ،إذ قام بالتنقيب عن الحضارة في عصر كان العرب فيه عن غفلة عن أهمية تراثهم وأثاره المختلفة وظواهره المتعددة ،فاتسعت رؤية علماء العرب علىلطّور الذّي لعبه الأدب العربي عبر العصور وما أضافه إلى غيره من الآداب ،فقد تأثروا بما قام به علماء الاستشراق في هذا المجال ،واستطاعوا التعرف على حضارتهم وعلى تراثهم العربي والإسلامي وكشف مكنوناته.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق /النهضة /الحضارة /الشرق /الغرب.

Resume :

Le noyau de l 'orientalism tora a atteint l importance dans l etude de l heritage arabe et islamique de sa littérature ,ses coutumes et ses tradition des temps les plus anciens aux plus resents ,le prophete arabe a joue atravers les ageset ce qu il a ajoute a d autre ils ont été influences pare ce que les erudits orientaux ont fait dans ce domaine et ont pu connaitre leur civilisation et leur héritage arabe et islamique et en reveler les secrets.

Mot cles :Orientalisme /renaissance/civilisation /orient/ occident